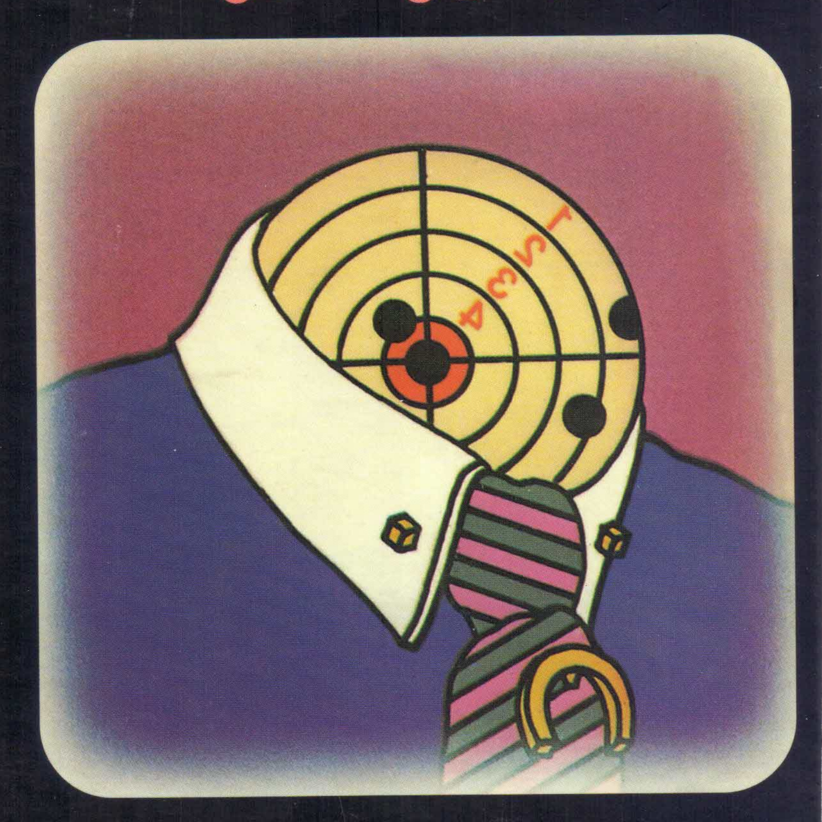
أرسين لوبين

الجاسوس الأعمى



مغامرات "أرسين لوبين"

• نو الشخصية الفذة في اقتحام عالم الجريمة وكشف مرتكبيها وتقديمهم للعدالة، وصاحب المغامرات المثيرة المعروف لملايين القراء في جميع أنحاء العالم، والذي ذاعت شهرته حتى تفوقت على كل الشخصيات البوليسية التي تصور الجريمة وتحللها وتكشف عن مرتكبيها.

هذا البطل (أرسين لوبين) يتميز بالنبل والشرف والشهامة فهو لا يهدف من مغامراته إلى الثراء وكسب المال أو للثأر والانتقام من خصومه، وإنما يكرس حياته للكشف عن الجريمة وتعقب الجناة وتقديمهم للعدالة.

إنه اللص الشريف الذي يمتلئ قلبه بالحب والخير للناس.

وخاصة البائسين والفقراء حيث كان يخصهم بعطفه وإحسانه ويتبرع بكل ما يحصل عليه من الأثرياء البخلاء واللصوص الجشعين للجمعيات الخيرية ومؤسسات البر والإحسان.

وقد تحدى هذا البطل (أرسين لوبين) رجال الشرطة وكبار المفتشين الخصوصيين في عصره في أوروبا وأمريكا حتى أطلق عليه لقب الرجل ذي الألف وجه وهيئة حيث كان يجيد التنكر ويظهر في شخصيات متعددة.

ثمن النسخة

لبنان	٢٠٠٠ ل	الكويت	٧٥٠ف	مصر	٣ ج	CanadA	5$
سوريا	٧٥ ل	الامارات	١٠ د	المغرب	١٠ د	U.K	1.5
الأردن	١ د	البحرين	١ د	ليبيا	١ د	France	15F.F
العراق	٥٠	قطر	١٠ ر	تونس	١,٥ د	Greece	1200Drs.
السعودية	٦ ر	مسقط	١ د	اليمن	٧٥ ر	CYPRUS	1.5 P.

برنارد الأسطه

يقدم

الرواية المعرّبة

الجاسوس الأعمى

(٢٣)

رواية بوليسية طريفة بطلها اللص الظريف "أرسين لوبين"

موريس لبلان

الناشر

دار ميوزيك

للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ش ٠م٠م٠

ص.ب ٣٧٤ جونيه - لبنان

الفصل الأول

لم يكن النسيان من نقائص "ارسين لوبين" ، ومع ذلك فإنه لم يتذكر رسالة "جيمس هوارتون" إلا عندما بلغ "بيكاديللي" .

وفيما يلي نص هذه الرسالة : "هل يتفضل مستر "فرانك مارش" بالاتصال بي تليفونيا للاتفاق على نوع غلاف روايته الجديدة ؟" .

ومضى "لوبين" إلى محطة "بيكاديللي" حيث دخل إلى اقرب قمرة تليفون .. وادار رقم الناشر . وبعد هنيهة اجابه احد الأشخاص ، ولما استفسره عن "هوارتون" قال محدثه :

- طاب صباحك يا مستر "مارش" .. هل لك ان تنتظر قليلا ، فإن مستر "هوارتون" يتحدث تليفونيا مع احد العملاء .

وبينما كان "لوبين" في الانتظار ، راح يرسل البصر خلال زجاج القمرة إلى الخارج .. وما لبث ان راى امراة تقترب من القمرات وعلى وجهها علامات الجزع والانفعال الشديدين .

كانت في الاربعين من عمرها ، شديدة الجاذبية ، انيقة الهندام.

ونفذت المراة إلى القمرة المجاورة لقمرة "لوبين" فاستطاع هذا ان يراها من خلال الحاجز الزجاجي الذي يفصل بينهما وهي تخلع قفازها ، وتضعه مع حقيبتها فوق الرف الصغير المخصص لهذا الغرض . ثم اخذت تدير قرص التليفون باصابع مرتعدة ، وبعد هنيهة راى شفتيها تتحركان .

وفي تلك اللحظة سمع صوتا يقول :

- من المتكلم ؟

وقبل ان يتمكن من الإجابة طغى صوت نسائي على صوت المتكلم ، وبلغ انني "لوبين" بوضوح .

- إني أريد التحدث إلى مستر "إلك فرجوسن" في التو .

فصاح "لوبين" مبهوتا .

- ما هذا ؟

وأجابها صوت رجل :

- لقد أنبأك كبير الخدم أن مستر "فرجوسن" مشغول الآن يا سيدتي .

وعندئذ أدرك "لوبين" سر الإشكال .. اختلطت أسلاك التليفون فنجم عن ذلك اختلاط المكالمات .

- لكن أرجوك .. أتوسل إليك أن تخبر مستر "فرجوسن" أني أريد التحدث إليه في الحال .

وقد استطاع "لوبين" أن يميز ما في لهجة المرأة من انفعال وجزع .. وما لبث أن طاف بذهنه خاطر جعله ينتفض ، ذلك أنه افترض أن المتحدثة هي السيدة التي دخلت إلى القمرة المجاورة منذ هنيهة .. وألقى ببصره نحوها ، وراح يراقب حركات شفتيها باهتمام .. فأيقن أنه لم يخطئ الظن .

قالت المرأة :

- هل أنت مستر "جونسون" ؟

- نعم يا سيدتي .

- أنا ليدي "ترنت سميث" .. أنا على يقين من أن مستر "فرجوسن" سيجيبني من فوره ، لو أنك أفضيت إليه باسمي .

فأجاب الرجل بغير مبالاة :

- سأحاول يا سيدتي .

وخطر لـ"لوبين" أن يضع سماعته في مكانها ، فقد استنكر من نفسه أن يصغي إلى حديث خاص بين زوجة وزير وشخص من أصدقائها أو معارفها .. لكنه تردد أمام عاملين : فقد رأى أولا أنه لو أعاد السماعة إلى موضعها لبلغ ذلك سمع السيدة ، ولأدركت في الحال أن هناك من

يسترق السمع إلى حديثها وربما استرابت به نظرا لقرب القمرتين فتقطع الاتصال .. ثم شعر بفضول شديد يدفعه إلى الإصغاء للوقوف على أسباب الجزع الذي يبدو عليها ، فضلا عما أبداه "جونسون" حيالها من عدم المبالاة والاكتراث .. وهي زوجة وزير الدفاع الوطني .. وفي ذلك ما فيه من شذوذ وغرابة .

وقبل أن يبت "لوبين" في الموقف استؤنفت المحادثة التليفونية بين ليدي "ترنت سميث" و"جونسون" .

قال الرجل :

- سيتحدث مستر "فرجوسن" إليك الآن يا سيدتي .. ساصلك به .

وبعد هنيهة .. سمع "لوبين" صوت السيدة وهي تقول لمستر "فرجوسن" أردت أن أقول ...

فقاطعها "فرجوسن" بصوت أجش آمر :

- إني في انتظار قدومك في غضون عشر دقائق .

- لكني لا أستطيع الحضور يا مستر "فرجوسن" .. إنني ...

- بل لابد من حضورك في الحال .

- أرجوك يا مستر "فرجوسن" .. الا أصغيت إليّ ؟ ليس ثمة جدوى من حضوري .

- ولم لا ؟

- لأنني لم أوفق بعد في الحصول على المعلومات التي تريدها .

فصاح "فرجوسن" :

- وكيف ذلك ؟

- لأنه لم تسنح لي فرصة مقابلته على انفراد خلال الأسبوع المنصرم ، لانهماكه في تصريف شؤون المملكة .

- انا لا أجهل كثرة أعماله .. وهذا ما جعلني أطلب إليك الحضور في غضون ثلاثين دقيقة .

- ولكني لن اقابل زوجي قبل الساعة الثامنة من هذا المساء .

- هل سيعود إلى المنزل ؟

- نعم ، وسيبقى به ساعة واحدة ثم يغادره إلى مجلس العموم .

- وهل ستتناولان معا طعام العشاء ؟ .

- نعم .

- إذن ، فتعالي في الساعة العاشرة .. ولكن ثقي انني لن اغفر لك اي إهمال او تاخير بعد ذلك .. هل فهمت ؟

- لكن لنفرض أن زوجي ..

- إنك تعرفين النتائج يا سيدتي .

- سابذل قصارى جهدي .. إلى الساعة العاشرة إذن يا مستر "فرجوسن" .

- حسنا يا ليدي "ترنت" .. وبالمناسبة ، لن يكون لقاؤنا في منزل "آرلنجتون" .. وإنما في منزلي الريفي بـ"واكسلو كورت" ، بالقرب من "روثهام" بمقاطعة "كنت" .

فقالت المراة معترضة وهي لا تكاد تتمالك ياسها :

- لكن كيف السبيل إلى بلوغ "روثهام" ؟

- هذا من شانك .

واعقب ذلك صوت وضع السماعة في مكانها .

* * *

بعد أن فرغ "لوبين" من حديثه مع مستر "هوارتون" غادر القمرة واستانف رحلته إلى "تشارنج كروس" حيث ابتاع مؤلفاً قديما عن الجرائم والمجرمين .. ثم كر عائدا إلى منزله .

وفي الطريق راح يفكر في الحوار الغريب الذي سمعه .. وخرج من تفكيره بنتيجة حتمية له ، فلابد ان ليدي "ترنت سميث" قد تورطت في امر فاستغل "فرجوسن" ورطتها واتخذ منها أداة للاحتيال ، على أن

هناك أمرين كانا يحيران "لوبين" : أولهما أن فرجوسن" لم يكن في حديثه لينا رقيقا ، وإنما كان يستعمل لهجة الأمر والنهي .. ثم إنه لم يكن يطالب بمال ولكن بمعلومات .. وثانيهما صوت "فرجوسن" نفسه ، خيل إليه انه سمع هذا الصوت من قبل .. ولكنه لم يستطع ان يتذكر المناسبات والملابسات ..

وقد شق عليه ان يرى الليدي "ترنت سميث" في هذا المازق الحرج ، ولا يمد لها يده لينقذها من براثن هذا المحتال .

وعندما بلغ منزله في "نوتنج هيل" كان قد قرر التدخل .

* * *

وما كاد خادمه "روبرت" ينصرف في الساعة السابعة تماما ، حتى نشط للعمل .. فمضى إلى مخدعه وأسدل الستائر فوق النوافذ ، ثم تقدم من دولاب كبير وجرى بيده فوق احد جانبيه ، وفي التو انشطر الدولاب إلى شطرين .. وكشف عن تجويف سري به ثياب سوداء اللون فاخرجها ثم التقط حقيبة أدواته التي يستعين بها في فتح الاقفال .

واستبدل "لوبين" بثيابه تلك التي أخرجها من الدولاب ، ووضع فوق رأسه قبعة من قبعات الأوبرا .. ثم غادر المنزل وانطلق إلى الحظيرة المجاورة فاستقل سيارته وقادها إلى خارج "لندن" في طريق "رونهام" ، فبلغها قبل الموعد الذي ضربه "فرجوسن" لليدي "ترنت سميث" بوقت طويل .

وهناك أوقف السيارة خارج أحد المقاهي ، وهبط منها .. ثم دخل إلى المقهى ، واقترب من عاملة المشروبات وطلب قدحا من الشراب ثم تطلع حوله .. فلما اطمأن إلى أن أقرب الجالسين إليه لن يسمع حديثه، قال للفتاة :

- هل لك أن تشاطريني الشراب ، املئي لنفسك قدحا .

فتهللت أسارير الفتاة وشكرته على كرمه .

وبعد ربع ساعة حيا "لوبين" الفتاة وغادر المقهى بعد ان عرف موقع "واكسلو كورت" .

* * *

استقل سيارته ومضى بها في الطريق الذي شرحته له الفتاة .. حتى اقترب من منزل كبير مشيد على الطراز القديم .. فاوقف السيارة امام باب ضخم ، وهبط منها ، وفتح الباب .. ثم عاد فوثب إلى مقعده، وقاد السيارة بين الحقول ، واوقفها في ناحية منعزلة خلف بعض الأشجار ، واوقف المحرك .. ثم تمهل ريثما يستوثق من خلو الطريق .. فلما اطمان إلى هذا ، اخرج من جيبه قناعا اسود وضعه فوق النصف الأعلى من وجهه ، بحيث لم يعد يرى منه غير عينيه وهما تتالقان من ثقبين فيه .. ثم انطلق إلى الدار في حذر .

الفصل الثاني

كان المنزل معتما هادئا .. فوقف "لوبين" يتطلع إليه وعلى وجهه دلائل الحيرة .. وخشي ان يكون قد اخطا المكان الذي حدده "فرجوسن" للمقابلة ، أو الموعد الذي ضربه لها .. وراح يستعيد في ذهنه العنوان الذي ذكره لليدي . وما لبث أن استوثق من انه لم يخطئ ، وانه جاء في المكان والموعد المحددين بالضبط .

إذن ما علة هذا الظلام الدامس ؟ هل من المحتمل أن تكون "مابيل" عاملة المشروبات قد أخطأت الوصف ؟ أو انه ضل الطريق إلى المنزل ؟

لم يستطع "لوبين" ان يجد تعليلا لما يرى .. ولكنه خشي أن يعود إلى القرية ليقوم ببحث جديد ، فتفلت منه فرصة التسلل إلى المنزل قبل وصول ليدي "ترنت سميث" .. واخيرا قر رأيه على تفقد المنزل ، فإن الفاه خاليا عاد ادراجه إلى القرية للاستفسار.

* * *

وتقدم من إحدى نوافذ الطابق الأرضي ، وعالج فتحها بإحدى ادواته .. ثم جذب احد شطري النافذة الخشبية ، فاستجاب لجذبه محدثا صريرا خفيفا لا يكاد يسمع .

والصق "لوبين" اذنه على زجاج النافذة ، وأصاخ السمع ، فلما لم يسمع ما ينم عن الحياة بالداخل تناول أداة أخرى انفذها بين شقي النافذة الزجاجيين ثم أدارها بمهارة ، ففتح المزلاج .

ودفع القسم الأسفل إلى أعلى بحذر وهدوء ..

ثم أطل برأسه في الغرفة ، ولكنه لم ير أو يسمع شيئا .. فبسط ذراعه إلى الداخل ، فاصطدمت بستار حريري .. فادرك أن المنزل مؤثث، وبالتالي غير مهجور .

وراح يتحسس أجزاء النافذة ، باحثا عن جهاز إنذار .. فلما لم يجد، واطمأن إلى هذا ، وثب إلى الداخل .. ثم أزاح الستار برفق، وتقدم في الغرفة .

كان الظلام شديد الحلكة ، وعلى الرغم من تعوده على الرؤية في الظلام ، لم يستطع أن يميز شيئا من معالمها أو قطع الأثاث التي فيها.. ومن ثم أخرج مصباحه الكهربائي وأضاءه ، فانبعث منه خيط رفيع من الضوء بدد الظلمة .

جعل "لوبين" يتفقد الغرفة على ضوء مصباحه ، فالفاها مؤثثة بأثاث عصري أنيق .. ووقع بصره على باب مغلق مواجه للنافذة ، فتقدم منه وهو ينقل قطع الأثاث التي اعترضت سبيله .. وبذلك أمن وجود طريق مفتوح إذا اضطرته الظروف إلى الفرار .

وأدار مقبض الباب ، وجذبه قليلا .. وعندئذ تسرب من الفرجة شعاع ضئيل ، فتنبهت حواسه وثبت له قطعا أن المنزل آهل بالسكان ، على الرغم من الهدوء المستتب .

وفتح الباب ، وتلفت في البهو .. فرأى الضوء الضعيف ينبعث من مصباح في أقصاه .

وعجب "لوبين" لذلك أشد العجب ، فقد كان أثاث الغرفة والبهو يدل على الثراء .. فهل من المعقول أن يعمد رب الدار إلى الاقتصاد في نفقات النور ؟

كانت ظاهرة غريبة ، ولم يستطع أن يجد لها غير تعليل واحد .. وهو أن البهو قليل الاستعمال ، وأن أهل الدار يطرقون في دخولهم وخروجهم الردهة الأمامية .

ولم يدع "لوبين" هذه المشكلة تصرفه عما جاء بشأنه ، ومضى يتجول في بقية الغرف وهو مطمئن آمن ، فقد كانت الأرض مغطاة ببساط كثيف تغوص فيه الأقدام ويخنق وقعها .

كان أهم ما يشغل باله هو اين سيدور الحديث بين ليدي "ترنت سميث" و"فرجوسن" ؟

وجوابا عن هذا السؤال ، راح يجوس خلال المنزل في البحث عن الغرفة الملائمة التي تصلح لهذا الغرض .. فظل يتنقل بين غرف الطابق الأرضي فالفاها جميعاً متشابهة .. مقاعد وثيرة ، وستائر سميكة ، وسجاجيد كثيفة مسدلة فوق الستائر .. وسكون مطبق .

وخطر له خاطر .. فادار مفتاح النور في إحدى الغرف ، فانبعث من المصباح ضوء ضئيل .. يشبه تماما ذلك الذي ينبعث من مصباح البهو .

ودهش "لوبين" واضاء مصباح الغرفة الثالثة فإذا بها جميعا ضعيفة الضوء .

وارتقى الدرج إلى الطابق الثاني .. وهو جد حريص على الا يسمع لحركاته صوت ، فقد كانت مصابيح الردهة والطرقات جميعا مضاءة.. وفي ذلك دليل قاطع على وجود بعض السكان فيه .

لكن الا يحتمل أن يكون الخدم قد جاءوا إلى المنزل ، واوقدوا مصابيحه استعدادا لقدوم "فرجوسن" .. ثم انصرفوا .

إن الهدوء التام يرجح هذا .. ولكنه لا يكفي للخروج على الحذر وعدم الحيطة .

ولم تات جولته في الطابق الثاني بجديد .. نفس الأثاث والضوء الذي رآه في الطابق الأرضي ..

وشجعه خلو هذا الطابق من السكان على الصعود إلى الطابق الثالث والأخير .

وعندما نفذ إلى آخر غرفة في المنزل ، لم يتمالك من كتم ضحكة صاخبة انطلقت برغمه .. كان المنزل تحت تصرفه .

* * *

وعاد السؤال التالي يتردد في ذهن "لوبين" :

– في اية غرفة سيستقبل "فرجوسن" "ليدي ترنت" ؟

كان في المنزل سبع غرف استقبال ، وجميعها تصلح لانفراد رب الدار بضيفته .. ولكن "لوبين" استبعد ان تتم المقابلة في إحدى غرفتي الجلوس بالطابق الارضي ، لإمكان استراق السمع من الخارج .. ورجح ان تتم في غرفة بالطابق الثاني على يمين الدرج حيث يوجد بها مكتب صغير ، هو المكتب الوحيد في المنزل.

ووقف "لوبين" يتامل المكتب باهتمام ، واحس ان شيئا غامضا يكتنفه رغم دقة صنعه والبساطة الظاهرة عليه .. كانت قوائمه الاربع مقوسة كسيقان العنكبوت ، ولاحظ ان هناك مقعدا وثيرا وضع امامه يستطيع الجالس إلى المكتب ان يميز وجه الجالس عليه بوضوح .. وليس العكس بالعكس نظراً لأن المكتب كان مكدسا بادوات لا تسمح للجالس فوق المقعد ان يرى من خلفها .

وتقدم "لوبين" من دولاب الملفات ، وجذب احد ادراجه .. ولشد ما كانت دهشته عندما الفاه مغلقا .

كان جو الغرفة مقبضا .. وكلما اطال "لوبين" البقاء بها زاد نفوره منها ، ويقينه من انها الغرفة التي يستقبل فيها "فرجوسن" ضحاياه .

وحول اهتمامه إلى المكتب .. وتملكته رغبة جامحة في فحصه .. فجذب احد ادراجه ، فإذا به مغلق كذلك .. ولكن تلك العقبة لم تَفت في عضده ، فسرعان ما اخرج ادواته وراح يعالج فتح الدرج ولكنه لم ينفتح .. فجرب أداة أخرى ، فثالثة ، فرابعة .. ولكن على غير جدوى .

وتالقت عيناه ببريق يدل على الاهتمام .. وزاد إصراره على فتح الدرج ، فاعاد حزمة المفاتيح إلى الحقيبة والتقط منها اداة رفيعة خاصة اعتاد ان يستعين بها في فتح الأقفال المستعصية .. ودس طرفها المدبب في ثقب القفل ، وبدا يديرها ببطء ورفق .

وفي تلك اللحظة فتح باب الغرفة فجاة .. ونفذ رجل إلى الداخل.

* * *

لم يتمهل "ارسين لوبين" ريثما يفكر لماذا خانته أذناه المرهفتان، فلم يسمع وقع اقدام القادم .. وأدرك فقط انه ضبط متلبسا ، وأنه لن يستطيع الإفلات بغير قتال .

وأعاد الأداة إلى جيبه على عجل .. ثم وثب واقفا ، وتاهب للمعركة .

وانقضت عدة ثوان والرجلان يتبادلان التحديق ، ولكن هذه الثواني اليسيرة كانت كافية لان يتفحص "لوبين" غريمه بدقة .

كان القادم رجلا عريض المنكبين ، طويل القامة متين البنيان ، يحجب نصف وجهه الأعلى خلف قناع أخضر سميك على شكل عصابة مربوطة من الخلف .

وأغلق الرجل الباب خلفه .. ثم راح يتقدم إلى الأمام بهدوء .. فتراجع "لوبين" إلى الوراء .

وظل رب الدار يتقدم من المكتب غير عابئ بـ"لوبين" ، فتراجع هذا خطوة .. وعندئذ راى "فرجوسن" - إذ كان هو بعينه - يرفع ذراعه اليسرى كما لو كان يتحسس موضع حافة المكتب ..

وفي التو أدرك "لوبين" أنه أعمى .

وجلس رب الدار إلى مكتبه .. ومد يده نحو صندوق السيجار ، وتناول منه واحدا أشعله .. ثم مال إلى الخلف في مقعده .

واعقب ذلك صمت عميق ، لم يكن يعكره غير صرير المقعد عند تحرك "فرجوسن" بين الحين والحين .

وشعر "لوبين" بالارتياح للمصادفة السعيدة التي أنقذته من هذا المازق الدقيق ، وادرك ان موقفه بات أهون مما كان يتوقع ، ما لم يطرأ ما ليس في الحسبان .

وفجاة .. مزق السكون صوت محرك سيارة راح يرتفع كلما اقتربت ،

حتى توقفت خارج باب المنزل .

وتساءل "لوبين" : ترى هل هي ليدي "ترنت سميث" ؟ من عساه سيفتح لها والبيت خال وربه أعمى يتحسس طريقه ؟

وبعد هنيهة .. استأنفت السيارة سيرها ، وما لبث صوت المحرك أن تلاشى .. فقطب "لوبين" حاجبيه ، وعجب كيف ينصرف سائق سيارة ليدي "ترنت" ويترك سيدته في هذا المنزل النائي في جوف الليل .

واعقب ذلك رنين جرس التليفون ، فالتقط "فرجوسن" السماعة وقال :

- حسنا ؟!

وبعد هنيهة .. قال بصوته العميق الأجش :

- قل له أن يصعد في التو .

ثم أعاد السماعة إلى موضعها .. وللمرة الثانية راح "لوبين" يتساءل أين سمع هذا الصوت ، فقد كان موقنا بانه مالوف لديه .. ولو انه من المحتمل أن سنوات عديدة قد انقضت منذ سمعه لآخر مرة .

وقطع عليه تفكيره طرق خفيف على باب الغرفة ، وصاح "فرجوسن" يدعو الطارق إلى الدخول .. ففتح الباب ، ودخل منه شاب حسن الهندام ، يكاد وجهه يشبه وجوه النساء .

- أهذا أنت يا "وايتفيلد" ؟

- نعم يا سيدي .

- اجلس .. ما أنباء مسز "باركنجتون" ؟

فجلس "وايتفيلد" ، وأجاب :

- إنها على وشك الإذعان يا مستر "فرجوسن" .. فقد سمحت لي ليلة أمس بان اقبل يدها .

وكان صوت "وايتفيلد" ناعما كاصوات النساء .

وصاح "فرجوسن" مغضبا :

- اقبلت يدها فقط ؟

فقال الشاب باضطراب :

- إنها امراة شديدة الخجل .. ولكني واثق بانه لن ينقضي وقت طويل حتى تتاح لي فرصة العمل .. لقد وعدتني بالمجيء إلى نادي القلب الأخضر الليلي يوم الثلاثاء المقبل .

- وهل سيكون زوجها متغيبا عن المنزل في هذه الفترة ؟

- سيرحل عنه يوم الاثنين لمدة أسبوع .

- إذن فسامهلك إلى مساء السبت .. ستكون الغرفة الخاصة تحت تصرفك .. فقل لـ"تومسون" ان يعد آلة التصوير ، وأعمل على أن تكون الصورة التي سيلتقطها لكما اكثر وضوحا من سابقتها .. فإننا بحاجة إلى مسز "باركنجتون" .

- سابذل ما في وسعي يا سيدي .

- بل ستفعل ما هو أكثر من ذلك .. ينبغي أن تنجح .. فإذا فشلت فلا تلومن إلا نفسك ، يمكنك أن تنصرف الآن .. لا ، بل انتظر للحظة اخرى .

وساد الصمت هنيهة .. وما لبث "فرجوسن" أن هتف بغتة :

- هل انت وحيد هنا ؟ الا يوجد شخص آخر بالغرفة ؟

فتلفت "وايتفيلد" حوله بفزع .. وأجاب :

- كلا يا مستر "فرجوسن" .

- حسنا .. انصرف إذن ، لكن لا تنس ما قلته لك عن مسز "باركنجتون" .

فهرول الشاب من الغرفة .. بينما راح "لوبين" يحدق نحو "فرجوسن" ، وهو يتساءل : هل ينوي الرجل التاكد من وجوده ؟ .. ولكن "فرجوسن" لم يحرك ساكنا ، كانما اكتفى بتاكيد "وايتفيلد" وانصرف إلى التدخين.

وشعر "لوبين" بنفور شديد نحوه .. لم يكن بحاجة إلى إيضاح معنى الحديث الذي دار بين الرجلين منذ هنيهة .. كان "وايتفيلد" يعمل على

إيقاع مسز "باركنجتون" في الشرك الذي أعده لها "فرجوسن" وذلك باستدراجها إلى نادي القلب الأخضر مدعيا حبها .. وفي أحد المواقف المثيرة تلتقط لهما خفية صورة تثبت جرم المرأة ، فتضطر إلى الانقياد لأوامر "فرجوسن" لتتقي الفضيحة والعار .. لا عجب إذن أن تكون قوائم مكتب "فرجوسن" أشبه بأقدام العنكبوت ، بل لعل المحتال يحتفظ بالكثير من مثل هذه الصورة في أدراج المكتب البغيض .

وأصر "لوبين" فيما بينه وبين نفسه على فتح أدراج المكتب مهما كلفه الأمر ، والاستيلاء على الأدلة القاطعة التي تثبت إدانة المحتال الجهنمي .

وللمرة الثانية ، سمع "لوبين" صوت محرك سيارة تقترب ، ثم تقف أمام باب المنزل .. وللمرة الثانية أيضا رن جرس التليفون ، فالتقط "فرجوسن" السماعة .. وصاح :

- اصعد بالليدي "ترنت سميث" إلى هنا .

الفصل الثالث

ما كاد الباب يغلق ، حتى أشار "فرجوسن" بيده لليدي "ترنت سميث" لتجلس فوق المقعد المقابل للمكتب .. وقال دون أن يتحرك من مكانه :

- تفضلي بالجلوس يا ليدي "ترنت" .

ومشت الليدي إلى المقعد في تردد ظاهر ، ولاحظ "لوبين" من مخبئه أنها استردت بعض هدوئها .. ولكن يدها كانت لا تزال ترتعد .

استطرد "فرجوسن" باقتضاب وخشونة :

- هل تناولت طعام العشاء مع زوجك ، وهل تحدثت إليه في الموضوع؟

فاجابت الليدي بصوت لا يكاد يسمع :

- نعم .

- إذن فقد وقفت على ما اريد الوقوف عليه ؟

- ماذا بالضبط أردت أن تقف عليه ؟

- يا إلهي .. ألا تذكرين حديثنا الاخير ؟

- هل تعني المواد الأولية التي اشترتها الحكومة في الشهر الماضي ؟

فمال "فرجوسن" إلى الأمام ، وارتسمت على وجهه علامات الاهتمام ، وأجاب :

- نعم .. ما مقدار الدقيق الذي ابتاعته الحكومة في الشهر المنصرم؟

- لم يكن من السهل معرفة المقدار بالضبط .

فقاطعها بصوت أجش :

- إذا كنت قد فشلت فلماذا جئت إذن ؟

- قال "جون" إن الحكومة ابتاعت ما يقرب من عشرة آلاف "كونيتال" (قنطار) .

فصاح "فرجوسن" مبهوتا :

- عشرة آلاف !!

وبعد قليل من الصمت سأل :

- وما مقدار القطن ؟

- المحصول المصري كله .

فصاح بحدة :

- هذا مستحيل !! .. إنك لا تقولين الصدق .

- أوه .. اقسم إن هذه هي الحقيقة .. وانت تعلم أنني لا اجرؤ على خديعتك .

- هذا صحيح يا سيدتي .. فإنك لا تستطيعين التغرير بي كما تقررين دائما .. لكن هل قرر زوجك الحقيقة ؟

فاجابت المرأة بمرارة :

- ولماذا يكذب عليّ ؟ كان يعتقد أنني أهتم بعمله .. بالله عليك أما اشفقت عليّ يا مستر "فرجوسن" .. أرجو ألا تطلب إليّ الحصول على معلومات أخرى .. أتوسل إليك أن تعطيني هذه الصورة .

نطقت المرأة بالعبارة الأخيرة في توسل وقنوط .

فهتف "فرجوسن" بهدوء

- صه يا سيدتي .. انت تعلمين أنني لا أطيق الثرثرة ولا أحتملها .

فكفت المرأة عن الكلام فجاة .. وتطلع "لوبين" من خلف الستار ، وراح يرقب ما يدور بين الرجل والمرأة باهتمام .

واستطرد "فرجوسن" بعد هنيهة :

- ماذا أردت أن تقولي ؟

فهمست :

- وما جدوى استدرار رحمتك ؟

فضحك ضحكة جهنمية وأجاب : لا فائدة من ذلك مادمت انا بحاجة

إلى مساعدتك .

وامسك المحتال بغتة ، ومال إلى المكتب ، ولمس شيئا في قاعدته وفي التو وقع امر غريب بالنسبة لـ"واكسلو كورت" .. سطع في الغرفة ضوء قوي يبهر العينين ، حتى لقد اضطر "لوبين" ان يغمض عينيه ..

بينما اجفلت ليدي "ترنت سميث" وصاحت بفزع :

- ماذا تصنع ؟ إن الضوء يكاد يعمي عيني .

فاجابها "فرجوسن" بمرارة :

- إذن فتشاطريني بلواي .. فكم يسرني ان يتالم الناس كما اتالم ولو للحظات قلائل .

وبعد هنيهة مد "فرجوسن" يده إلى مفتاح النور السري واطفاه ، فتلاشى الضوء الساطع وحل محله ذلك الضوء الباهت الذي لا يكاد يبدد الظلام المخيم على الغرفة .. وسال :

- هل يروقك هذا يا سيدتي ؟ فانتفضت المراة واجابت :

- إني اكره هذا الضوء الضعيف المقبض ، ولكنه على كل حال خير من الضوء القوي الذي يكاد يعمي العيون .

واعقبت ذلك فترة صمت ، وراى "لوبين" "فرجوسن" يلتقط قلما ويكتب بضع كلمات فوق قصاصة من الورق .. ثم يلتقط سماعة التليفون ويقول باقتضاب :

- ابعث إليّ بـ"سميث"

وراح "لوبين" يتساءل : ترى هل سيستطيع مغادرة المنزل بنفس السهولة التي دخله بها ؟

فقد لاحظ انه كلما مرت اللحظة زاد عدد الرجال في المنزل واحدا .. فهناك حتى تلك اللحظة "فرجوسن" و"وايتفيلد" و"سميث"، والرجل الذي تحدث معه "فرجوسن" تليفونيا .

وطرق الباب .. فصاح "فرجوسن" يامر الطارق بالدخول ، ففتح الباب

ونفذ منه عملاق مخيف أشبه بأولئك الذين يراهم المرء في المعارض .

قال له "فرجوسن" :

- خذ هذة الرقعة إلى "ميلر" ، وقل له أن يقرأها في الحال .

فتناول العملاق الرقعة ، وانصرف من الغرفة في هدوء .

قال "فرجوسن" لليدي "ترنت سميث" :

- هل لديك أنباء أخرى يا عزيزتي الليدي ؟

فأجابت بصوت خافت :

- كلا .

- أواثقة أنت بذلك ؟

- لقد كان زوجي متعجلا العودة إلى مجلس العموم ، فلم أستطع أن أظفر منه بأكثر مما ذكرت .

- كان بوسعك أن تظفري منه بكل شيء خلال الأسبوع الماضي.

فهزت المرأة كتفيها .. وأجابت :

- كيف يمكنني أن أوضح لك أنه ليس من الميسور على امرأة أن تستخلص من زوجها معلومات عن عمله .

- ليس ذلك من شأني يا سيدتي .. كل ما يهمني أن أصل إلى النتائج التي أريدها .

- إنك رجل شرير يا مستر "فرجوسن" .. أضرع إلى الله أن يقتص منك على شرورك .

- لا تنسي أن الشيطان يحافظ على أعوانه !!

ولم يسمع "لوبين" إجابة ليدي "سميث" عن هذه العبارة .. ولكنه سمع صوتا خفيفا صادرا من خلفه ، فاستدار على عقبيه وقد توترت كل عضلة في جسمه .. وأعقب ذلك صوت حذاء ضخم يصعد سلما .. وأدرك الحيلة .. عرف "فرجوسن" بوسيلة ما أن ثمة دخيلا يختبئ خلف الستار ، فكتب لـ"ميلر" تحذيرا .. فجاء هذا ليستوثق مما جاء

في رسالة سيده .

وخطر لـ"لوبين" أن يتفادى افتضاح أمره بالانتقال إلى خلف الستار المسدل فوق نافذة الغرفة الثانية .. ولكنه ما كاد يصل إليها ، حتى سمع صوت سلم آخر وضع على الجدار وأقدام ترتقيه .. ولم يبق أمامه غير سبيل واحد للنجاة ، وذلك هو الخروج ولو عنوة من باب الغرفة .. وأزاح الستار ، ثم اندفع نحو الباب .

في اللحظة التالية أصابته لطمة قوية فوق رأسه ، فسقط فوق الأرض فاقد الوعي .

* * *

عندما فتح "لوبين" عينيه ، شعر بألم لا يطاق في رأسه . منعه من الحركة .. وبقي جامدا في مكانه بضع دقائق ، وعيناه مغلقتان، حتى إذا بدأ الألم يخف وتنتظم أفكاره .. راح يتذكر الحوادث التي مرت به وانتهت بإغمائه .

وحينئذ ، أدرك من فوره أنه أسير تحت رحمة "فرجوسن" ورجاله وفتح عينيه ، فرأى النجوم تملأ صفحة السماء ، فنهض معتمدا على مرفقيه ، غير عابئ بالألم الشديد الذي نجم عن هذه الحركة وتلفت حوله ، وما لبث أن عرف أنه ملقى في حفرة بجانب سياج طويل ، يقوم على الطريق العام .

أخذ ، وانبعث واقفا على قدميه ، فرأى الأفق على مدى البصر يتحول ببطء من أسود إلى أبيض خفيف ، فأدرك أنه أصبح على فجر جديد .

إذن ، فقد مرت ثماني ساعات منذ فقد وعيه .. لا ريب أن اللطمة كانت شديدة .. ولكنه لم يعر ذلك أدنى اهتمام ، فقد أثار موقفه الحالي أشد حيرته ، إذ راح يتساءل : أين هو الآن ولماذا أمر "فرجوسن" أعوانه بإلقائه في الحفرة ؟ وكم من الوقت قضى في "واكسلو كورت" ، وكم

مضى عليه وهو في الحفرة ؟ وهل عرف الرجال ثياب "أرسين لوبين" السوداء .. وإذا كان ذلك فهل حسروا القناع عن وجهه ورأوا ملامحه ؟

كان القناع لا يزال مسدلا فوق نصف وجهه الأعلى .. فعجب لذلك أشد العجب ., وتحسس حقيبة أدواته .. فوجدها حيث اعتاد أن يضعها .. ولكنه لم يجد أثرا لمعطفه .. ولا لنقوده .

وبدأت خيوط الفجر الأولى تبدد الظلمة الضارية .. فتجهم وجه "لوبين" وأدرك أن الحياة ستدب عما قريب في هذه البقاع الريفية ونظرة واحدة يلقيها أول عابر سبيل على ثيابه السوداء المشهورة تكفي لافتضاحه .. وزاده حيرة جهله بموقع المكان الذي هو فيه ، وبدأت الأسئلة تترى تباعا في ذهنه .. ولكن السؤال التالي كان أشدها إلحاحا عليه :

- كيف السبيل إلى النجاة من هذا المأزق ؟ فأينما وجه وجهه لا يرى غير الحقول المترامية يشقها الطريق العام .. وليس هناك من منزل قريب أو حتى كوخ بعيد .

آه .. لو استطاع أن يعثر على سيارته .. لتجنب الكارثة . لكن كيف يتحقق له هذا الحلم الجميل ؟! لقد ترك سيارته على مقربة من "واكسلو كورت" فهل رآها أعوان "فرجوسن" . وهنا طاف بذهنه خاطر مزعج .. لو أبلغ "فرجوسن" نبأ السيارة إلى البوليس .. وادعى أن شخصا ، يحتمل كثيرا أن يكون صاحب هذه السيارة ، قد سطا على منزله في الليل .. فسيعمد رجال البوليس إلى البحث عن صاحبها .. فإذا ما عرفوا أنه "فرانك مارش" .. وعلموا من "روبرت" أن سيده قضى الليل خارج منزله ، ساءت العواقب وانكشف سره أخيرا .. وكلما أطال "لوبين" التفكير في موقفه ، كلما تبين مدى دهاء "فرجوسن" وعصابته

لقد جردوه من معطفه كي يعرفه أول من يراه . ومن نقوده كي لا يتمكن من استئجار سيارة أو ابتياع معطف يخفي تحته ثيابه

السوداء . وأبعدوه عن سيارته ليحولوا دون عودته إلى منزله متخفيا.

ومد يده ، ورفع القناع عن وجهه . ثم ابتسم بمرارة

لم يبق أمامه غير السير على الأقدام .. لعله يصادف قرويا لم يسمع عن "أرسين لوبين" ، فيستعير معطفه .

وبدأ رحلته الشاقة .. ومرت الدقائق تباعا ، حتى لاح له كوخ على مبعدة ووثبت إلى رأسه فكرة .. وانتفض .

لماذا يسأل صاحب أو أصحاب هذا الكوخ أن يعيروه معطفا ، ويتعرض لأنظارهم وفي استطاعته أن يظفر بالمعطف خلسة ؟؟ وهو عمل لن يكلفه مشقة أو عناء .

ولم يتردد في إنفاذ هذه الخطة .. فانتهز فرصة خروج القروي من منزله ، وذهابه إلى حظيرة مجاورة ، وتسلل إلى الكوخ ، وعندما غادره بعد قليل كان يرتدي معطفا .

ومضى في الطريق العام لا يلوي على شيء .

الفصل الرابع

قطع "لوبين" شوطا بعيدا قبل أن تصادفه أول علامة من علامات الطرق .. وقرأ العبارة التالية فوق السهم الموجه نحو الشمال .

"ميدستون - ١١ كيلو مترا" .

وعبس وجه "لوبين" .. كان على بعد ٦٥ كيلو متراً من "لندن" . صحيح أنه كان ولوعا بالمشي ، ولكن رحلة هذا طولها لم تكن بالرحلة الهينة . خاصة والزمن عدوه اللدود في هذه الورطة .. ولكنه لم يجد مخرجا غير هذا فهز كتفيه مستسلما .. ثم مضى في طريق "ميدستون" بخطى واسعة سريعة . وكان كلما أوغل في سيره زاد انبثاق الفجر .. حتى أشرف في النهاية على علامة أخرى من علامات الطرق قد كتب فوقها "ميدستون - ٨ كيلو مترات .

ودهش "لوبين" للسرعة التي قطع بها ثلاثة الكيلو مترات .. فاستأنف سيره وهو منشرح الصدر .. ولم يهتم أحد من القرويين الذين كان يلقاهم في طريقه بثيابه . كانوا يبتسمون له فحسب ويقرئونه تحية الصباح .

وبعد قليل مرت سيارة نقل في طريق "لندن" فتهللت أساريره .. ووقف في عرض الطريق .. ولوح للسائق بيديه ، فوقف .

وسأله السائق :

- طاب صباحك يا صاح .. أترغب في الركوب ؟

- إذا تكرمت .

- إلى أين ؟

- إلى لندن .

- لست ذاهبا إليها ، ولكني سآخذك إلى "سيفن أوك" .

ووثب "لوبين" بجانب السائق .. وانطلقت به السيارة .

وأبدى السائق عطفا شديدا على "لوبين" ، بعد أن أوهمه بأنه متعطل عن العمل . ولما بلغا "سيفن أوك" .. شكر "لوبين" السائق .. واستطاع أن يظفر بعطف سائق آخر اقله إلى "لندن" .. فلما بلغها كانت قد استيقظت ودبت فيها الحركة والنشاط

وما كاد يفتح باب مسكنه ، حتى خف خادمه "روبرت" للقائه .

وابتدره الخادم بتحية الصباح .. لكن ما كاد بصره يقع على منظر سيده الغريب حتى حملق إليه مأخوذا .. وضحك "لوبين" ، وقال :

- لقد وقع حادث بالسيارة .

فرفع "روبرت" حاجبيه منزعجا ، وقال :

- أرجو ألا تكون قد أصبت بسوء .

- كلا .. هل جاء رجال البوليس بشأن السيارة ؟

- كلا يا مستر "مارش" .

فتنفس "لوبين" الصعداء .

* * *

وانصرم النهار دون حادث .. واطمأن "لوبين" بعض الشيء من ناحية السيارة .. حتى إذا ما جن الليل استقل القطار وسافر إلى "روثهام" .. ولكنه كان يرتدي ثيابه العادية .. ومن تحتها ثيابه السوداء . ولما بلغ قرية "روثهام" اتخذ سبيله نحو "واكسلو كورت" .. وكان الليل شديد الحلكة ، قد احتجبت نجومه خلف طبقة كثيفة من السحب .وبعد خمس وأربعين دقيقة ، شق طريقه بين الحقول إلى البقعة التي ترك فيها سيارته في الليلة الماضية .

ولشد ما كان ابتهاجه عندما وجدها حيث تركها .. لم تعبث بها يد أو تمتد إليها بإتلاف . ومع أن وجود السيارة على حالها لم يكن

بالأمر المستساغ فقد قبل "لوبين" الموقف على علاته ، وإنه ليتدبر امره ومضت في ذهنه فكرة جديدة .

فكر في زيارة "واكسلو كورت" مرة اخرى لتفتيش ادراج مكتب "فرجوسن" . وهبط من السيارة .. ثم انطلق إلى نافذة الامس ، وعالجها حتى فتحت .. ووثب إلى الداخل ، ثم اضاء مصباحه وراح يتقدم على ضوئه . وشد ما كانت دهشته عندما وجد الغرفة عارية من اثاثها .

وأسرع إلى الممر فالفاه خاليا . وبعد عشر دقائق كان قد اتم جولته في المنزل . ولم يجد به قطعة واحدة من الأثاث !!

إذن فقد نزح سكان المنزل عنه .. ولم يتركوا اثرا واحدا ينم عنهم . . وعجب "لوبين" للسرعة التي تم بها نقل الأثاث .. واحس خيبة الرجاء لفشل خطته .كلن يعلم أن البحث عن عنوان "فرجوسن" ليس عملا سهلا.

لكن لماذا بادر "فرجوسن" بالفرار ؟ لا ريب انه كان يخشى أن يعرف أحد مقره .. لكن لماذا ايضا ؟ وهل كان لـ"لوبين" اي تاثير في فراره ؟! . لئن كان ذلك ، فلماذا لم يقتله ليلة امس .. ويدعي انه اضطر إلى إطلاق النار عليه دفاعا عن نفسه ؟وبفرض أن "فرجوسن" كان يخشى تدخل البوليس ، فقد كان في استطاعته ان يتخلص منه بقتله ودفن جثته في أحد الحقول الشاسعة !

كان التفكير في هذه الناحية غير مجد .. لقد اختفى "فرجوسن" وأعوانه .. فينبغي البحث عنهم من جديد .

وعاد "لوبين" إلى سيارته .

* * *

وفي ساعة مبكرة من صباح اليوم التالي استقل "لوبين" سيارته إلى

"ميدسنتون" .. وذهب إلى شركة "وينسوم وبرون" ليستفسر منهم عن الجهة التي رحل إليها "فرجوسن" . وحيث تبين له من فحص الدليل الخاص ، ان هذه الشركة هي الوحيدة في المقاطعة فلابد أن يلجأ إليها، ويتفق مع القائمين بشؤونها وقد تظاهر "لوبين" بانه يريد شراء "واكسلو كورت" ولما انبأه الكاتب المختص ان المنزل آهل ، وغير معروض للبيع .. قال ببساطة :

- آهل !؟ كلا يا سيدي .. إن المنزل خال ، وقد جئت من هناك في التو.

فصاح الكاتب مشدوها :

- هذا مستحيل يا سيدي إن مستر "إلك فرجوسن" قد استاجره لفترة طويلة .

- يجوز .. ولكن المنزل خال الآن على كل حال وبودي لو تكرمت بإطلاعي على عنوان مستر "فرجوسن" الجديد ، لأتصل به ، واتفق معه علي تاجير المنزل بعد تنازله عن الفترة المتبقية من عقد الإيجار .

نظر إليه الكاتب وهو غير مصدق لما يسمع . ولكن لم يسعه إلا النزول على رغبته .. فالتقط سماعة التليفون ، وطلب رقم "واكسلو كورت" . وبعد دقيقتين اعاد السماعة إلى مكانها ، وهتف :

- يبدو انك مصيب يا سيدي .. سوف استفسر من مستر "وينسون" فلعله يعرف شيئا .

وانصرف إلى غرفة داخلية .. وعاد بعد قليل ليقول :

- ساذهب من فوري إلي "واكسلو كورت" فإن كنت بحاجة إلى شيء من المعلومات فعليك بمستر "وينسون" .

ولكن "لوبين" لم يكن بحاجة إلى المزيد فشكر الكاتب ثم انصرف .. وقام "لوبين" بجولة واسعة في القرى المحيطة .. ولم يترك إحدى

شركات نقل الاثاث إلا زارها .. واستفسر منها عما إذا كان رجالها قد قاموا بنقل امتعة مستر "إلك فرجوسن" ، ولكنهم اجمعوا على انهم لم يقوموا بهذا العمل واخيرا عاد إلى قرية "روثهام" وعرج على احد الحوانيت فابتاع صندوق تبغ .. ثم وقف يتحدث إلى صاحبته العجوز مستدرجا ، بعد أن توسم فيها حب الثرثرة .. وأدار الحديث بلباقته إلى "واكسلو كورت" .. وفي التو شرعت المرأة تفضي بمعلوماتها فقالت إن كل إنسان في القرية يتحدث عن رحيل مستر "فرجوسن" المفاجئ .. فقال "لوبين" بهدوء:

- الم يكن معروفا ان مستر "فرجوسن" يعتزم الرحيل عن القرية؟

- كلا يا سيدي ، حتى مسز "جونز" لم تكن تعلم بعزمه .. إنها الوحيدة في القرية التي تعرف شيئا عن سكان "واكسلو كورت" .. وعندما ذهبت امس كعادتها في صباح كل يوم لتادية عملها ، وجدت ثلاث سيارات كبيرة أمام الدار .. والحمالون منهمكون في نقل امتعة المنزل إليها ، فاستولت عليها الدهشة وذهبت إلى مستر "ميلر" (خادم مستر "فرجوسن") واستوضحته الأمر ، فنهرها في غلظة ثم انهى إليها نبا استغناء رب الدار عن خدماتها .. وقد حاولت أن تعرف عنوان مستر "فرجوسن" الجديد .. ولكنها لم تفلح في إخراج الخادم عن صمته .

وشكر "لوبين" العجوز على تلطفها ، ثم انصرف إلى مقهى القرية وهناك سال الخادم عن مسز "جونز" ولما عرف عنوانها سعى إليها .. وتجاذب معها حديثا طويلا لم يخرج في مجموعه عما سمعه من صاحبة الحانوت .

وعاد "لوبين" إلى "لندن" بعد الظهر ، وقد ادرك انه فقد اثر مستر "فرجوسن" مؤقتا .. ولكنه تذكر انه سمع عنوانه الثاني اثناء حديث

المحتال مع مسز "ترنت سميث" في بدء مغامرته فاشرق وجهه وراح يردد اسم ميدان "ارلنجتون" كي لا ينساه .

الفصل الخامس

قضى "لوبين" ثلاث ساعات عقب عودته إلى "لندن" في البحث والتنقيب عن عنوان مستر "إلك فرجوسن" .. ولكن جهوده ذهبت أدراج الرياح .. حتى مصلحة التليفونات لم تذكر اسم مستر "إلك فرجوسن" في دليلها . ولم يكن البحث عنه في ميدان "ارلنجتون" بالأمر الهين . خاصة وهو يجهل رقم المنزل ومع ذلك فقد صمم على القيام بجولة في الحي كله .. لعله يهتدي إليه .

وقضى نصف ساعة وهو يتنقل بين المنازل .. وكلما دخل منزلا واستفسر عن ضالته سمع هذا الجواب : كلا يا سيدي .. إن مستر "فرجوسن" لا يقيم هنا . وبينما كان يسأل بواب آخر منزل في الميدان ذكر "لوبين" في معرض الحديث أن مستر "فرجوسن" ضرير ويضع عصابة خضراء اللون على عينيه .

وصاح البواب : يا لله يا سيدي ! لماذا لم تصفه لي منذ البداية؟.. بالتأكيد أعرفه .. ولكن اسمه ليس "فرجوسن" .

– أحقا ؟!

– نعم فاسمه "فريمان" .

فغمغم "لوبين" بدهشة :

– "فريمان" !! وهل مستر "فريمان" هذا زائر أم يقيم هنا ؟

– أوه .. كان يقيم هنا وظل مقيما حوالي سنتين يا سيدي .

فصاح "لوبين" بلهفة :

– ظل مقيما ؟

– نعم يا سيدي .. فقد انتقل مستر "فريمان" من شقته صباح اليوم ، ولم ينبئني بعنوانه الجديد .

وعاد "كوبين" إلى منزله بخفي حنين .. ولكنه لم ييئس .. وعول على سلوك سبيل جديد في البحث .. وما كادت الساعة تدق الثامنة مساء حتى ارتدى ثياب المساء ثم مضى لمقابلة ليدي "ترنت سميث" .. وأوقف سيارته أمام القصر الذي يشغله وزير الدفاع الوطني .. ثم دق الجرس.

كان يقدر ما هو مقدم عليه تمام التقدير فهو يحتاج إلى كثير من الكياسة واللباقة حتى يظفر بثقة ليدي "ترنت" .. وخيل إليه أنها لن تتردد في مصارحته بالحقيقة عندما تطمئن إلى حسن نواياه ورغبته الخالصة في إنقاذها من براثن المحتال الخطر "إلك فرجوسن" .

وفتح باب القصر بعد هنيهة فسأل "كوبين" كبير الخدم : هل ليدي "ترنت سميث" بالمنزل ؟

وقاده الرجل إلى غرفة الانتظار .. ثم سأله عن اسمه لينبئ سيدته به فذكر له "كوبين" اسمه على أنه "فرانك مارش" المؤلف ثم قال :

- لم يسبق لي أن تشرفت بمعرفة الليدي لكن أرجو أن تخبرها أنني جئت لأمر على جانب عظيم من الأهمية .

- هل أنت يا سيدي مستر "فرانك مارش" الروائي الذائع الصيت ؟

فأومأ "كوبين" برأسه .. ونظر إليه كبير الخدم معجبا ثم هرول من الغرفة ، وهو متهلل الأسارير .. ثم عاد بعد هنيهة ليقول إن الليدي ستقابل مستر "فرانك مارش" في التو .

وبعد لحظة أقبلت ربة الدار .. فنهض "كوبين" واقفا .. وما كاد يرى وجه الليدي حتى جمد في مكانه وقد عقدت الدهشة لسانه .

كان وجهها غريبا عليه .

* * *

نظرت ليدي "ترنت سميث" إلى زائرها متسائلة ثم قالت : أنبأني كبير الخدم أنك تريد أن تتحدث إلي في شأن على جانب عظيم من

الأهمية يا مستر "مارش" .

فغمغم "لوبين" مشدوها :

- هل أنت ؟ .. هل أنت ليدي "ترنت سميث" ؟

فارتسمت علامات الدهشة على وجه الليدي وصاحت :

- بالتأكيد .. لكن ماذا ؟

ارتج على "لوبين" وأعوزته الكلمات وأخيراً غمغم :

- الواقع أنني لا أعلم ماذا أقول .

فسألته ببرود :

- ولماذا ؟

- أرجو أن تصفحي عن فضولي .. هل هناك ليدي "ترنت سميث" أخرى في عائلة زوجك ؟

- كلا بالتأكيد .. هل هذا سبب زيارتك لي يا مستر "مارش" ؟

فأجاب "لوبين" متلعثما :

- كلا .. لقد التقيت أمس بسيدة ادعت أنها ليدي "ترنت سميث" ودعتني لزيارتها .

فصاحت الليدي بغضب وكبرياء :

- إذن ينبغي أن أرفع الأمر إلى البوليس في التو ؛ أرجو أن تتكرم يا مستر "مارش" بإطلاعي على التفاصيل .. إنني لم أسمع من قبل بمثل هذه القحة !! كيف تزعم امرأة مجهولة أنها ليدي "ترنت سميث" ؟ هذا لا يطاق . ! أين قابلتها يا سيدي ؟

- إنها .. لقد قابلتها لبضع دقائق في محطة "بيكاديللى" .. وقد أتيح لي أن أسدي إليها صنيعا ومن ثم اتصلت بي تليفونيا فيما بعد وقالت إنها السيدة التي التقيت بها في محطة "بيكاديللي" .. وإن اسمها ليدي "ترنت سميث" .

فزادت الليدي شموخا واستنكارا وهتفت باستنكار :

- يا للجراة !! لابد من وضع حد لهذه المهزلة .

وتوقفت فجاة وقد انحسر عنها قناع الكبرياء ثم استطردت وقد بدات الريبة تساورها :

- هل هذا كل ما تعرفه عنها يا مستر "مارش" ؟ لا أعتقد أن هذا القدر اليسير من المعلومات سيعين البوليس في بحثه .

وللمرة الأولى شعر "لوبين" بالاطمئنان وقال :

- يؤسفني أن اقول إن هذا هو كل ما أعرفه عنها يا سيدتي .

- لكن لا ريب انك تستطيع وصفها .. لقد أنباني "باولز" (كبير الخدم) أنك قصصي ، والقصصيون قوم يجيدون الوصف ويستطيعون قراءة الوجوه وخفايا القلوب .

فضحك "لوبين" وقال :

- من سوء الحظ انني غير كفء في هذه الناحية .

فلوحت ربة الدار بيدها دلالة على السأم ثم صاحت :

- يؤسفني إذن الا اجد فيما ذكرته مبررا كافيا لما كنت اعتزمه.

ثم حددت البصر إلى وجه "لوبين" وأردفت :

- إذن فانا لست السيدة التي أردت مقابلتها لأمر مهم ؟

فقال "لوبين" مؤمنا :

- أخشى ذلك يا سيدتي .

فقالت ببرود :

- في هذه الحالة أرجو أن تسمح لي بإنهاء المقابلة .

وعبرت الغرفة .. ودقت الجرس للخادم .

وعاد "لوبين" إلى منزله وهو نهبة الحيرة والارتباك .

تساءل عمن تكون السيدة التي رآها في "واكسلو كورت" وما لبث أن تذكر تلميحها إلى ذهاب زوجها إلى مجلس العموم ، فرجح انها زوجة احد أعضاء المجلس .. ولكنه لم يشا أن ياخذ بهذا التعليل ، لأن امراة

تعمل على إخفاء شخصيتها الحقيقية بانتحال اسم زوجة احد الوزراء ، يحتمل كثيرا أن تعني مكانا معينا باسم (مجلس العموم) .

وللمرة الأولى ، منذ سمع المحادثة التليفونية في محطة "بيكاديللي"، أدرك أنه حيال عصابة سرية خطيرة .

ولكن "لوبين" رجل لا يعرف اليأس إلى قلبه سبيلا .. ولا يفتقر إلى سعة الحيلة والدهاء .

وتذكر الموعد الذي ضربه "وايتفيلد" لمسز "باركنجتون" في نادي القلب الأخضر مساء يوم الثلاثاء التالي .. وعول على ولوج الباب من هذه الناحية .

* * *

وفي صباح اليوم التالي جلس "لوبين" يتناول طعام الإفطار ويطالع صحف الصباح .. وفيما هو كذلك دق جرس الباب العام وسمع صوتا في الردهة .. وشعر "لوبين" بنفور وضجر من هذه الزيارة المبكرة . ولكنه لم يسعه إلا أن يمضي إلى غرفة الجلوس ..

فنهض الزائران لاستقباله .

وساله أحدهما :

مستر "فرانك مارش" ؟

- نعم .

- إننا من قلم المباحث الجنائية باسكتلانديارد .. وقد جئنا لنلقي عليك بضعة أسئلة في امر معين .

الفصل السادس

كانت مفاجاة غير متوقعة ، ولكن "لوبين" استطاع أن يسيطر على أعصابه ، ويتمالك جاشه في الوقت الملائم ، ونجح في إخفاء أثر المفاجاة عن عيني محدثه اللتين كانتا ترمقانه كعيني الصقر .

أدرك من فوره أنه إزاء ندين من طرازه .. ليس من السهولة التمويه عليهما .. وذهبت به الظنون كل مذهب ، وخيل إليه لأول وهلة أن البوليس قد وقع على أثر ينم عن شخصيته الحقيقية . أو أن "فرجوسن" استطاع بدهائه أن ينصب له شركا محكما .

قال بهدوء تام :

- تفضلا بالجلوس .. علمت من خادمي أنكما تريدان التحدث إليّ .

فاجاب محدثه الأول :

- نعم يا سيدي .. أنا المفتش "رانكين" وزميلي الجاويش "باركر" .

وتمهل المفتش قليلا ثم أردف :

- لا ريب أنك تعلم يا مستر "مارش" أنك غير مجبر على الإجابة عن الأسئلة التي سالقيها عليك .

ولم يغب معنى هذه العبارات عن "لوبين" ولكنه ضحك وأجاب :

- إن كتابة القصص ارغمتني على دراسة بعض النقاط القانونية أيها المفتش .

- آه ! بالتاكيد .. إن لقصصك شهرة ونيوعا تحسد عليهما يا مستر "مارش" .. ولا اكتمك انها تنهض على دعائم قوية من القانون والبحث الجنائي (وسعل) .. حدثني الآن يا سيدي :

هل انت صاحب السيارة رقم ن ب ي ١٦٧ ؟

- نعم .

- هل كنت في قرية "روثهام" ومدينة "ميدستون" امس ؟

جزع "لوبين" وايقن ان أسئلة المفتش ترمي إلى "واكسلو كورت" وقويت ريبته في أن "فرجوسن" قد أبلغ البوليس نبأ اقتحام (شخص ما) منزله أمس .

قال متسائلا :

- وما الذي يهم البوليس من ذلك ؟

فقال المفتش باقتضاب :

- هذه مسالة موكولة إلينا .

فاشتد جزع "لوبين" .. ولكنه لم يلجأ إلى المراوغة لئلا يزيد من شبهات المفتش إن كانت هناك شبهات .

قال :

- الواقع أنني كنت في "روثهام" و"ميدستون"

- وماذا كان غرضك من زيارتهما ؟ هل ثمة أسباب ؟

فقال "لوبين" بكبرياء :

- حقا أيها المفتش .. إنك تتمادى في ...

فرفع المفتش يده معترضا وقال :

- لقد قلت لك يا سيدي إن لك مطلق الحرية في الإجابة أو الصمت ، ولكني أعتقد أن رجلا عف الضمير لا يرى غبارا في تصرفاته لن يتردد في الإجابة عن مثل هذا السؤال العادي .

فقال "لوبين" بحدة :

- هذا لا شك فيه يا سيدي ، ولكني لست أرى دافعا معقولا يحفز البوليس على التدخل في شؤوني .

فاردف المفتش "رانكين" :

- ليست لدى البوليس رغبة للتدخل في شؤونك الخاصة يا مستر "مارش" وأرى أن أضع السؤال بطريقة أخرى أدعى إلى تبسيط أثره ..

لماذا كنت تبحث عن عنوان مستر "إلك فرجوسن" ؟.

ادهش السؤال "لوبين" لأنه لم يكن يتوقع أن تتخذ أسئلة المفتش "رانكين" هذا الاتجاه .. ولو ساله لماذا ترك سيارته في حقل على مقربة من "واكسلو كورت" مثلا لعد هذا طبيعيا ، ولفطن إلى أن "اسكتلانديارد" ترتاب في انه الشخص الذي اقتحم القصر .. أما أن يساله المفتش لماذا كان يتحرى عن عنوان "فرجوسن" فامر يدعو إلى الحذر والحيطة .

اجاب "لوبين" بعد هنيهة :

- لانني كنت شديد اللهفة على معرفة عنوانه .. الا تعرف هذا العنوان؟

- الم تعرف أن مستر "فرجوسن" يقيم في "واكسلو كورت" ؟

فلم يجبه "لوبين" مباشرة .. إذ أدرك من طريقة المفتش في إلقاء الأسئلة أن الأمر أخطر مما تبادر إلى ذهنه لأول وهلة .

اجاب :

- كان الأجدر أن تقول إنه كان يقيم في "واكسلو كورت" .. فعندما ذهبت إلى القصر صباح يوم الجمعة ألفيته خاليا مهجورا.

فقال المفتش بهدوء :

- آه ! لكن لماذا كنت متلهفا على الاتصال بمستر "فرجوسن" ؟

كان هذا السؤال أخطر الأسئلة جميعا .. ومع ذلك فقد عول "لوبين" على مصارحته بنصف الحقيقة .

قال :

- إن القصة غريبة جدا أيها المفتش .. فبينما كنت اسير في شارع "نيو بوند" يوم الأربعاء الماضي في طريقي إلى ميدان "ليستر" تذكرت فجاة انه ينبغي أن أتصل تليفونيا بناشر قصصي بشان احد الأغلفة فعرجت على إحدى قمرات التليفون هناك ، وطلبت الناشر ، وبينما

كنت انتظر فراغ الرجل من حديث آخر كان مشتركا فيه .. سمعت صوتا آخر غريبا يتحدث في خط ثان والفيت نفسي انصت إلى مكالمة بين رجل وامراة كانت تحتل القمرة المجاورة .

فصاح "رانكين" بارتياب :

اكانا يتحدثان بالتليفون الآلي ؟

- نعم .. إن مثل هذا الحادث نادر الوقوع ولكن الظروف شاءت ذلك وقد كدت أن أعيد سماعتي إلى مكانها لولا انني لاحظت شيئا استرعى اهتمامي في لهجة المراة .. فانصت رغما عني للحديث .

- استرعى اهتمامك ؟ وكيف ذلك ؟

- كانت المراة تتحدث بلهجة تشف عن الجزع والياس وسرعان ما عرفت السبب .

فسال "رانكين" بلهجة تنم عن عدم التصديق :

- وما السبب ؟

- كان أحد الأشخاص يحتال على السيدة .

فهتف المفتش باهتمام شديد .

- يحتال عليها ؟

فاوما "لوبين" براسه وأجاب :

- انا لا أخطئ فهم ما اسمع يا سيدي .. لقد اخذ الرجل يهدد المراة بتحمل العواقب الوخيمة التي قد تنجم عن عدم إذعانها .. وكان اسم الرجل مستر "فرجوسن" .

فمال "رانكين" إلى الأمام في مقعده وصاح :

- يا إلهي ! هل انت واثق بانه كان يهددها ؟

- كل الثقة .

- وإن اسم المحتال كان "إلك فرجوسن" ؟

- هذا هو الاسم الذي خاطبته به السيدة .. ثم إنه ذكر لها عنوانه

في "واكسلو كورت" .

فردد المفتش قول "لوبين" كانما لم يصدق ان "فرجوسن" محتال:

- احتيال !! وهل عرض عليها ان تدفع مبلغا ما يا مستر "مارش" ؟

- كلا .. بل طلب منها معلومات معينة .

فتبادل المفتش نظرة ذات مغزى مع زميله وصاح :

- آه ! وما نوع هذه المعلومات ؟ اكانت عن البحرية أم الحربية ؟

اطرق "لوبين" براسه ليخفي آثار دهشته لهذا السؤال غير المتوقع .. وراح يتساءل عما جعل المفتش يعتقد أن "فرجوسن" مهتم بالمسائل البحرية والحربية .. وبدات الريب تغزو صدره ، وتقاذفته الهواجس . ولكنه أيقن أن "فرجوسن" اكثر من محتال عادي .

وخشي أن يطول الصمت ، فتزداد شكوك المفتش .. فاجاب على الفور:

- كلا .. كانت معلومات ذات اهمية دولية .. فقد املى عليها "فرجوسن" أن تستدرج زوجها حتى تعرف منه كمية مشتريات الحكومة من الدقيق والقطن .

وعلى الرغم من جمود "رانكين" لاحظ "لوبين" انه تململ في مقعده من تاثير هذا التصريح الخطير .

وساله بلهفة :

- وماذا غير ذلك يا مستر "مارش" ؟

- هذا ما اعلمه أيها المفتش .

- وهل ذكرت المراة اسمها ؟

- ذكرت انها ليدي "ترنت سميث"

- زوجة وزير الدفاع الوطني ؟ يا إلهي ! هذا غير معقول !!

- اصبت .. فلم يكن هذا هو اسم المراة الحقيقي .

فبدا الذهول على وجه المفتش وصاح :

- ماذا تعني ؟

- لقد قمت ليلة أمس بزيارة الليدي "ترنت سميث" لاستوثق من انها المراة التي سمعتها تتحدث إلى مستر "فرجوسن" .. وشدَّ ما كانت دهشتي عندما رايت .. انها ليست هي .

- إذن من كانت المراة التي يحتال عليها "فرجوسن" ؟

- لا أعلم يا سيدي .

وساد الصمت قليلا .. وانحسر شعور الدهشة والاهتمام عن المفتش ثم قال بهدوء :

- إن قصتك قد اثارت اهتمامي يا مستر "مارش" .. ولكنها على كل حال لن تصرفني عن سؤالك عن سبب ذهابك إلى "روثهام" . وزيارتك لليدي "ترنت سميث" .

- أرى يا سيدي أن اشرح لك سبب هذه الزيارة .. لا سيما بعد ان ابديت منذ برهة إعجابك بقصصي .. لقد كانت المحادثة التليفونية التي سمعتها تصلح لأن تكون الفصل الأول من قصة جديدة . ومن ثم رأيت أن اتتبع حلقاتها حتى أتمكن من المضي في الكتابة .. ولهذا السبب عولت على زيارة مستر "فرجوسن" المجهول لادرس شخصيته .. وبينما كنت ابحث عن موقع "واكسلو كورت" ، علمت أن مستر "فرجوسن" رحل بغتة عن قصره أول امس إلى عنوان مجهول .. وقد زادت هذه الأنباء في اهتمامي بامر الرجل .. وأدركت أن الغموض الذي يكتنفه يصلح لأن يكون موضوع الفصل الثاني . ومن ثم نشطت لمعرفة عنوانه الجديد .

فاوما المفتش براسه .. وقال :

- حسنا .. إن قصتك لشديدة الغرابة يا مستر "مارش" ولكنني مقتنع بها .. لانها على كل حال قد أوضحت لنا اموراً كانت مغلقة علينا .

وانبعث المفتش واقفا .. وحذا زميله حذوه .

واستطرد "رانكين" :

- أرى أن انبئك قبل انصرافي بان البوليس مهتم بامر مستر "فرجوسن" هذا لشؤون لا اراني في حل من ذكرها .. ولعلي حين اصرح لك بهذا اتجاوز حدود واجبي ولكني مستعد للمجازفة لشدة يقيني بانك اهل للثقة .

- أشكرك على هذه الثقة ايها المفتش واعدك بان أكون عند حسن ظنك.

- وارى من واجبي أيضا ان احذرك من التدخل في مسالة مستر "فرجوسن" .. فحاول أن تنسى الحديث التليفوني الذي سمعته مصادفة . يؤسفني أن أفسد عليك قصتك الجديدة ..ولكن لا مناص من قبول ما يمليه الواجب الوطني .. فكل محاولة جديدة من جانبك ستؤدي حتما إلى القبض عليك بتهمة عرقلة أعمال البوليس للمحافظة على سلامة المملكة .

فقال "لوبين" :

- الحق انك تحيرني أيها المفتش .

فهز المفتش كتفيه وأجاب :

- لقد انذرت .. فاختر ما يحلو لك .

وما كاد "رانكين" وزميله ينصرفان حتى عاد "لوبين" إلى غرفة الطعام، واستانف تناول إفطاره بشهية تامة كما لو كان لم يحدث شيء .. ولكنه كان يفكر في الموقف الجديد الذي خلفته زيارة رجلي البوليس .. وما القته من ضوء على نشاط "إلك فرجوسن" وكلما استغرق في التفكير .. زاد يقينه بان البوليس يرتاب في أن "فرجوسن" جاسوس للأعداء .

وإذ جال هذا الخاطر بذهن "لوبين" انتفض وقطب حاجبيه . وهنا

تذكر كيف خيل إليه أن صوت "فرجوسن" مالوف لديه عندما سمعه لأول وهلة .. وراح يقدح زناد فكره .. وما لبث أن تذكر جولاته السابقة مع "هنريج فان هوفمان" الجاسوس الألماني الخطير الذي يكره إنجلترا من كل قلبه .. ولا يدخر وسعا ، أو يتردد في استعمال أية وسيلة بالغة من الدناءة والضعة لتحطيم الإمبراطورية البريطانية .. ولكنه كان يعلم أن "فان هوفمان" لقي حتفه بين انقاض المنزل الذي وقعت فيه أخر جولة بينهما .. فهل بعث الجاسوس الجهنمي من جديد ؟ صحيح أن بين "فرجوسن" و"هوفمان" أوجه تشابه كثيرة ، ولكن "هوفمان" لم يكن أعمى .. وكانت تنقصه تلك الميزة العجيبة التي يتمتع بها "فرجوسن" ، وهي حدة السمع .

وأعياه التفكير .. وحاول أن يوجهه نحو مجرى جديد ، ولكنه فشل .

الفصل السابع

في صباح اليوم التالي ، جلس "لوبين" إلى مكتبه ، وشرع يطالع الصحف .. ولكنه ما إن راى اليوم والتاريخ مدونين في قمة الصحيفة حتى القاها جانبا ، كان اليوم يوم السبت .. فلم يبق إذن غير ثلاثة ايام على الموعد المضروب لمقابلة "وايتفيلد" ومسز "باركنجتون" في نادي القلب الأخضر .

كانت فترة طويلة .. وليس في استطاعته ان يبقى خلالها جامدا .. فلابد من عمل شيء . واخيراً هداه تفكيره إلى سبيلين للعمل .. اولهما يتصل بصديقه الكونت "دي فيزييه" زعيم عصابة البحارة الخمسة .. تلك الجمعية الإنجليزية الفرنسية التي اخذت على عاتقها محاربة الجاسوسية .. والتي طالما اشتركت مع "لوبين" في مطاردة "فان هوفمان" . واثبت افرادها جدارة وجراة .. اثارتا إعجابه . وثانيهما ان يتصل بـ"باسيل جاي روبنز" صديقه الحميم واحد أفراد هذه العصابة ويساله ان ينضم إليه في مطاردة "إلك فرجوسن" ، لما كان يعلمه من إخلاص "روبنز" ، وشدة جراته .. وقد اخذ "لوبين" بالراي الثاني .. لأنه كان يتفق ومشربه من حيث العمل وحده او بمعونة صديق مخلص لا عصبة قد تكون سببا في إفساد المشروع .. وإن اسدت بعض الخدمات.

ونهض إلى التليفون . واتصل بـ"روبنز" .. وتبادل معه حديثا طويلا، ضرب له في نهايته موعدا لمقابلته في صباح يوم الأربعاء.

* * *

وفي المساء غادر "لوبين" منزله .. بعد ان اطلع على عنوان نادي القلب الأخضر في دليل التليفونات .

كان قد قرر زيارة النادي توطئة لحوادث يوم الثلاثاء المقبل .

وهبط "لوبين" من سيارة التاكسي أمام باب من البلوط السميك .. والقى نظرة شاملة إلى بناء النادي ، فالفاه معتما .

ودق الجرس .. ففتح الباب في التو .. ورأى "لوبين" ضوءا ضعيفا يتسلل من الدهليز الداخلي .وواجهه خادم عملاق يرتدي بزة خضراء اللون .. قد رسم فوقها قلب اخضر .

قال "لوبين" وهو يحاول الدخول :

– أريد أن أتناول طعام العشاء .

فاعترض العملاق طريقه وقال :

– يؤسفني الا اسمح لك بالدخول يا سيدي .. لأنك لست عضوا. او ضيفا على احد الأعضاء .

– إني أريد أن اشترك في النادي .. فهلا يسمح لي باشتراك ؟

– ليس من حقي أن أجيب عن هذا السؤال يا سيدي .. هذا من شؤون السكرتير .

– حسنا .. اليس السكرتير هنا ؟

فتطلع العملاق إليه في ارتياب وحذر .. فلما اطمان إلى انه بمفرده افسح لـ"لوبين" الطريق . واشار إليه بالدخول .. ثم اغلق الباب ، وتقدم من باب مؤخر المر .. فدق جرسا . ثم عاد واخذ مجلسه خلف الباب العام .

وسمع "لوبين" نغمات موسيقية تتصاعد من الداخل مقترنة بلغط .. واصوات أدوات الطعام بعد هنيهة فتح الباب المؤدي إلى ردهة النادي واقبل منه السكرتير ، وكان شابا ذا طلعة يتوسم فيها الشر القسوة وتفصح نظراته عن المكر والختل ، ونظر السكرتير إلى "لوبين" بدهشة .. ثم تحول إلى العملاق وساله :

– ماذا تريد يا "داف" ؟

فاوما "داف" براسه ناحية "لوبين" ثم قال :

- يريد هذا السيد تناول طعام العشاء هنا .

فالتفت السكرتير إلى "لوبين" وقال :

- إنك لست عضوا .. أليس كذلك يا سيدي ؟

- يؤسفني ألا أكون كذلك .. ولكني ...

- يؤسفني أيضا أن أقول لك إن الدخول غير مسموح لغير الأعضاء وزائريهم .

- وهل في استطاعتي أن أظفر بالعضوية ؟

فحدق السكرتير إلى وجهه مليا وقال :

- ينبغي أن يزكيك اثنان من الأعضاء .

- لست واثقا بأن لي أصدقاء بين أعضاء ناديكم .

فهز السكرتير كتفيه وقال :

- آسف إذن .. لكن لماذا أنت شديد اللهفة على الانضمام إلى النادي يا سيدي ؟ في اعتقادي أنه من السهل أن تظفر بعضوية نادي "مايبول" المقابل لنا .

- لقد أردت ذلك فعلا . ولكني لم أشعر بالرغبة في الانضمام إليه .. ثم إنني سمعت البعض يمتدح نادي القلب الأخضر .

فغمغم السكرتير :

- يسرني أن أسمع هذا الإطراء يا سيدي .. هل لديك اعتراض لإطلاعي على اسمك ؟

- كلا .. مطلقا .. اسمي "فرانك مارش" .

- الروائي ؟

- نعم

فقال السكرتير من فوره :

- هذا يغير الموقف يا مستر "مارش" .. فثم طرق يمكن الالتجاء إليها لتكون عضوا في النادي .. بالتأكيد ، ليس في استطاعتي أن أخوض

في التفاصيل خوفا من أن تكون احد مفتشي البوليس فكثيرا ما حاول رجال المباحث الجنائية إيقاعنا في شراكهم المحكمة .. على انه يسرني أن أزكيك لعضوية النادي .. وساطلب إلى احد اصدقائي ان يضم صوته إلى صوتي في هذه التزكية .. أرجو ان تنتظرني هنا قليلا ريثما امهد لك سبيل الانضمام .

وعاد السكرتير بعد عشر دقائق وهو يحمل وثيقة الانضمام .. وقدمها إلى "لوبين" وقال :

- ها هي وثيقة الانتخاب .. وإذا سمحت بإعطائي قيمة الاشتراك ، وهو جنيه ، فساعطيك عنه إيصالا فيما بعد .

ونقده "لوبين" الجنيه .. وعندئذ فتح له السكرتير الباب المؤدي إلى الردهة وقال :

- إن غرفة المعاطف على يسار الباب يا سيدي .

ونفذ "لوبين" من الباب فالقى نفسه في دهليز واسع ، ينتهي بباب كان يرتفع من خلفه صدح الموسيقى الشجي .

وعبر "لوبين" باب غرفة المعاطف .. وقدم للعاملة الجميلة معطفه وقبعته ، وشلنا نظير الاحتفاظ بهما ، ثم تبع السكرتير إلى الردهة الرئيسية ..

وكانت منخفضة السقف ، فسيحة الأرجاء .. تتوسطها حلقة الرقص .. وفي إحدى نهايتيها إفريز صغير جلس عليه افراد الأوركسترا يعزفون الحان الرقص .. وحول حلقة الرقص صفت مناضد جلس إليها رواد النادي وأعضاؤه . وما كاد احد الخدم يرى "لوبين" يدخل إلى الردهة حتى خف لاستقباله وحياه بلهجة تخالطها الرطانة الأجنبية ثم قاده إلى منضدة شاغرة .. وساله عما يطلب .

- هل لديك ما يؤكل ؟

فقال الخادم :

- بالتاكيد يا سيدي .

- إذن جئني بقائمة الطعام .

وبعد ان جيء له بالقائمة والقى إليها نظرة .. وحمل إليه الخادم عشاءه .. راح يتلفت حوله متفحصا متاملا .. وعندئذ راى ان نادي القلب الأخضر لا يختلف عن غيره من الأندية الليلية في شيء ثم راح يتفحص الراقصين والرواد باحثا عن "وايتفيلد" بينهم .. وسرعان ما تاكد ان مساعد "فرجوسن" ليس موجودا .. ولعله كان في إحدى الغرف التي ورد ذكرها في حديثهما .

وتساءل "لوبين" اين تقع تلك الغرف فقد لاحظ ان للردهة ثلاثة ابواب غير الذي دخل منه يستعمل الخدم اثنين منها .. واما الثالث فلا يلجه احد .. فلعله إذن يؤدي إلى الغرف الخاصة ولاحظ كذلك ان السكرتير هو الشخص الوحيد الذي استعمل هذا الباب الخاص .. فانتهز إحدى الفرص .. ونادى الخادم ، ثم ساله :

- كيف استطيع ان اصل إلى الغرف الخاصة ؟ امن هذا الباب؟

واوما براسه ناحية الباب الذي راى السكرتير يدخل منه فحدق الخادم إلى وجهه .. وهتف مشدوها :

- الغرف الخاصة ؟! ماذا تعني يا سيدي ؟

- الا توجد لديكم غرفة أستطيع أن استعيرها لاقيم مادبة خاصة ؟

فهز الخادم راسه سلبا وأجاب :

- ليس لدينا غرف خاصة .

فهز "لوبين" راسه وانصرف الخادم ثم عاد بعد هنيهة ومعه السكرتير الذي قال باقتضاب :

- لقد انباني "فرانز" انك كنت تساله عن غرفة خاصة يا سيدي.

وادرك "لوبين" انه كان متسرعا .. ولاحظ ان السكرتير ينظر إليه بارتياب .. فقال بوضوح :

- نعم ، ففي عزمي إن احتفي ببعض الأصدقاء القدماء في الاسبوع المقبل .. وقد خطر لي ان أقيم لهم مادبة هنا . ولكن "فرانز" انباني انه ليس بالنادي غرف خاصة .

فقال السكرتير مؤكدا :

- هذا صحيح .. لكن ما الذي جعلك تعتقد أن لدينا مثل هذه الغرف؟

- لقد قلت لك السبب .. فهل أخطات بسؤالي ؟

فاجاب السكرتير على عجل :

- كلا .. كلا .. بالتاكيد توجد غرفة لاجتماع مجلس إدارة النادي ، واستعملها أنا كمكتب خاص .. ولكنها لا تصلح مطلقا لإقامة المادب .

وبعد حديث ودي قصير انصرف السكرتير .. وراح "لوبين" يتساءل عما ينطوي وراء نفي الخادم والسكرتير وجود غرفة خاصة تصلح لأي غرض غير اجتماع لجنة النادي .. فقد كان واثقا بوجود غرفة خاصة في نادي القلب الأخضر . ثم إن لهجة الرجلين كانت تبعث على الريبة ، وتكذب ما يزعمان .. هنا سال نفسه : لماذا يكذب الرجلان ؟ انا افهم ان الغرفة ليست خاصة بـ"وايتفيلد" ؟! ولكنها قد تكون مقصورة عليه .. اليس من المحتمل أن يكون "إلك فرجوسن" هو صاحب نادي القلب الأخضر ، وانه يستعمله كمركز لأعمال الجاسوسية والاحتيال ؟

وأسف "لوبين" لأنه تعجل الحوادث بتحدثه إلى "فرانز" وايقن انه قد يحتاج إلى فترة طويلة قبل أن يتمكن من إزالة الشكوك التي اثارها في نفس السكرتير .. ورأى إحدى الراقصات تبتسم له .. وكانت فتاة على حظ وافر من الجمال .. سوداء العينين ذهبية الشعر .. ذات ابتسامة ساحرة .. فتاق إلى مخاصرتها والاندماج معها في الرقص ونسيان مشاكله مؤقتا .

* * *

ظل "لوبين" يراقص "أنابيل" ثلاث ليال متواليات .. وقد اطمانت

الفتاة إليه عندما وثقت بانه لا يبغي منها شيئا غير الرقص .. ولم ير "لوبين" "وايتفيلد" أو ما يشعر بوجوده أو تردده على النادي خلال هذه الليالي الثلاث .. وفي الليلة الرابعة ، وهي ليلة الثلاثاء ، كان "وايتفيلد" أول شخص وقع عليه بصر "لوبين" عند ذهابه إلى النادي .. وكان الشاب جالسا بمفرده إلى منضدة صغيرة على مقربة من الباب المؤدي إلى غرفة السكرتير . وخشي "لوبين" أن يجلس منه على مقربة لئلا يكون قد رأى وجهه في "واكسلو كورت" فيعرفه .. واختار منضدة قريبة من الأوركسترا ، وحرص أن يجلس إليها دون أن يراه "وايتفيلد".

لكن "انابيل" راته .. فخفت إليه .. وقالت :

- هلا راقصتني الجولتين القادمتين .. فإن هذا الكهل البغيض الواقف في منتصف الحلقة يحوم حولي منذ قدومه .. ويحاول مراقصتي .. إنه من أسوأ الراقصين الذين عرفتهم .

- هل يروقك أن أراقصك طول الليل ؟

فتألقت عيناها ببريق الجذل وأجابت :

- حبذا لو فعلت يا مستر "مارش" .

ومالت نحوه واستطردت هامسة :

- ألا تعلم أنك تختلف كثيرا عن جميع المترددين على النادي ؟

فسألها باهتمام :

- وكيف ذلك ؟

- إن شعورا قويا يساورني بانك لا تصلح لهذا الوسط .. أعني انك لست من ذلك الطراز الذي يختلف إلى الأندية الليلية .. إنك تبدو شديد الرفق والرقة فلماذا اتيت هنا ؟

أجفل "لوبين" .. ولكن هذا السؤال أمده بفكرة جديدة .

وفي تلك اللحظة بدأ الأوركسترا يعزف .. فقال "لوبين" :

- هلمي بنا لنرقص وساقول لك خلال الرقص لماذا جئت .

وفيما كانا يذرعان الحلقة قال "لوبين" :

- هل ترين هذا الرجل الجالس بمفرده إلى يسار الباب المؤدي إلى غرفة السكرتير ؟

- نعم .. إنه "روني وايتفيلد" .

- هل اتفق أن رايته مع امرأة ؟

فضحكت ساخرة . وهتفت :

- مع امرأة !! الأجدر بك أن تقول مع جيش من النساء .

- أهذا كل ما تعرفينه عنه .

ارتسمت علامات الحيرة على وجه الفتاة وسالت :

- ماذا تعني ؟

- هل أوتيت من قبل فرصة ولوج الباب الجالس "وايتفيلد" بجواره؟

وشعر بجسدها يتصلب بين ذراعيه وسالته لاهثة :

- هل أنت من رجال البوليس ؟

فضحك . وأجاب بهدوء :

- كلا يا "أنابيل" .. لست من رجال البوليس .

فبدت عليها علامات الاطمئنان ثم قالت :

- إذا لم تكن من رجال البوليس ، فلماذا تبدي اهتماما بـ"روني وايتفيلد" وما خلف الباب الذي يجلس إليه ؟

- ألم أعد بأن أحدثك بالسبب ؟

فأومأت برأسها . واستطرد "لوبين" :

- إذن أجيبي عن سؤالي أولا .

وقبل أن تتمكن الفتاة من الكلام سمع الراقصون قرعا عنيفا على باب النادي العام .. فساد الهرج

وصاح "فرانز" فجأة :

- لقد هاجم البوليس النادي .

وفي التو أطفئت جميع الأنوار .

الفصل الثامن

أعقبت صيحة الإنذار وإطفاء الأنوار جلبة وصخب اختلطا بصراخ النساء وصياح الرجال وهم يحاولون الخروج من الغرفة الرئيسية إلى الغرف الفرعية بحثا عن مخرج من النادي وشدد "لوبين" الضغط على يد "انابيل" .. وكانت الفتاة تنتفض بشدة .. وهمس في اذنها . أين طريق الخروج ؟

فاجابت بصوت ينم عن الفزع :

- لا يوجد غير طريق واحد ، هو الطريق الذي احتله البوليس .

- لا ريب أن هناك طريقا آخر .

فقالت بمرارة :

- كلا ، انا واثقة بذلك .. لو عثر البوليس علي هنا فسيكون مصيري السجن

كان "لوبين" يعلق كل آماله على تعقب مسز "باركنجتون" ليعرف حقيقة اسمها ، فيجلو بعض الغموض الذي يكتنف "فرجوسن" اما وقد تحرج الموقف بتدخل البوليس ، فعليه أن يبادر بالعمل قبل أن يتمكن البوليس من اقتحام النادي وإضاءة الانوار وتقصي اسماء الموجودين وعناوينهم .

قال للفتاة :

- إلى أين يؤدي الباب الذي كنت أحدثك عنه ؟

- إلى مكتب مستر "بليك" سكرتير النادي .

- إذن هلمي بنا .

وراح "لوبين" يشق طريقه عنوة بين رواد النادي وهو يجذب الفتاة خلفه حتى استطاعا ان يصلا في النهاية إلى الباب المنشود ، فارتقيا

الدرج إلى الطابق الثاني وهما يتحسسان طريقهما في الظلام الدامس.

ولما بلغا قمة الدرج أشعل "لوبين" عود ثقاب فرأى أمامهما ممرا ضيقا لا يزيد طوله على ١٨٠ سم ، ينتهي إلى باب كان مفتوحا .. وأطفأ "لوبين" عود الثقاب .. وقاد الفتاة إلى الباب ، ومنه إلى الغرفة حيث أشعل عود ثقاب آخر .

ووقع بصره على غرفة متوسطة الحجم ، بها منضدة مستديرة حولها ثمانية مقاعد وثيرة ومكتب ، وبعض قطع الأثاث الذي يستعمل في المكاتب .. ولم يكن بالغرفة غير نافذة واحدة .. فاتجه "لوبين" إليها .. وأطل إلى الخارج .. فرأى ساحة تحف بها المنازل المتقابلة ، وتغص بالسيارات الخاصة .

وأدرك "لوبين" أن هذه النافذة هي طريق النجاة الوحيد .. لكن كيف يصل إلى الساحة ؟

لم يكن هناك غير سبيل واحد .. وهو الوثوب .. ولم يتردد أمام الخطر المحدق .. فجذب "أنابيل" نحو النافذة وقال لها :

– هل ترين هذه السيارة ذات المقعدين ؟

فلما أجابت بالإيجاب قال :

– لابد من الوثوب إليها ، وسأبدأ أنا أولا .

فشهقت الفتاة وصاحت :

– ولكني لا أجرؤ على الوثوب من مثل هذا الارتفاع .. كلا .. ليس ذلك في استطاعتي .

– لا سبيل إلى الاختيار فإما الوثوب أو الوقوع في قبضة رجال البوليس .

فتأوهت الفتاة جزعا .. وتسلق "لوبين" النافذة .. ثم وازن نفسه، ووثب .

وصح تقديره .. وسقط فوق مقعد السيارة وانبعث واقفا على قدميه، ورفع ذراعيه إلى "انابيل" .. وأوما براسه لتحذو حذوه .. ولكن الفتاة بقيت جامدة في مكانها لا تبدي حراكا ، وفجاة دبت الحياة في أوصالها .. فتسلقت النافذة بدورها .. وتهيات للوثوب . ثم عادت فاجفلت وتراجعت وهتفت بفزع :

- كلا .. كلا .. لا أجرؤ .

وفي التو سمعت شخصا يقول بلهجة آمرة :

- قفي .

واستدارت الفتاة على عقبيها ، وحينئذ رات احد رجال البوليس واقفا عند باب الغرفة .. واحدثت صيحته المطلوب ، فإن الفتاة ما كادت تراه حتى زايلها ترددها في الحال .. فتحولت إلى الساحة وتحفزت ووثبت في الفضاء .. وتلقاها "لوبين" بين ذراعيه ، وسقط الاثنان فوق المقعد .

وسالها "لوبين" :

- هل أصابك مكرو ه ؟

فاجابت لاهثة :

- كلا .. إني بخير .

واعتدل "لوبين" .. ونشط لإدارة المحرك .. وعندئذ راى رجل البوليس يطل من النافذة ويامره بالوقوف ، فانفجر "لوبين" ضاحكا .. فاخرج رجل البوليس صفارته ، ونفخ فيها بشدة .

أدرك "لوبين" دقة الموقف ، وخشي أن يبادر رجال البوليس بقطع الطريق عليه . فتسوء العقبى .. وفي لحظة ادار المحرك ، ثم أطلق السيارة واخترق بها الساحة في لمح البصر .. ولكنه ما كاد يصل إلى بابها حتى اعترض طريقه رجلان من رجال البوليس ، ولكنهما ما كادا يريان سرعة السيارة الجنونية حتى افسحا لها الطريق وهما

يصيحان ويزمجران .. وراح "لوبين" يتجه بسيارته إلى كل منعطف يصادفه ، حتى أمن المطاردة .. فاوقف السيارة ، ثم عاون "انابيل" على الهبوط .

* * *

سالت الفتاة بعد أن قطعا شوطا بعيدا ، بعد هبوطهما من السيارة:

– إلى أين تريد الذهاب الآن ؟

– سنستقل الترام إلى أي مكان اردت ، إذ من المجازفة أن نستاجر سيارة .

فضحكت وهتفت :

– ما اشد ذكاءك !!

وقصت عليه قصة حياتها .. وقالت إنها عانت كثيرا من خشونة الرجال وغلظتهم ، حتى اضطرت ذات يوم إلى ان تضرب رجلا بزجاجة فوق راسه في احد الأندية الليلية .. فاتهمها بالاعتداء عليه عمدا .. بيد ان القاضي عطف عليها وقال إن الرجل نال جزاءه الحق ، ولكنه اشفق ان تعيد سيرتها الأولى .. فامر بوضعها تحت المراقبة ، وحرم عليها التردد على هذه الأندية ، وهددها بالسجن إن عادت .

فقال "لوبين" :

– ولماذا عدت إلى احتراف الرقص ؟

فقالت ببساطة :

– لأنني مفتونة به .. ثم إنني مضطرة إلى البحث عن عمل أقتات منه ، ولست أصلح لشيء غير الرقص .

وكانا قد وصلا إلى محطة "جرين بارك" .. فقال "لوبين" :

– سارافقك إلى منزلك .. فاين تقيمين ؟

فحاولت أن تعترض بعد إذ غمرها بعطفه .. ولكنه اصر على مرافقتها ، ولم يسعها غير النزول على إرادته .. وكررت شكرها ثم

قالت :

- إني أقيم على مقربة من محطة "فيكتوريا" .

واستقلا الترام .. وفي الطريق سألته :

- ماذا كنت تريد أن تعرف عن "روني وايتفيلد" ؟

- هل اتفق لك أن رأيته يدخل من الباب المؤدي إلى مكتب "بليك"؟

اطرقت الفتاة مفكرة .. وما لبثت أن رفعت رأسها وأجابت :

- نعم .. لقد رأيته يستعمل هذا الباب .

- هل هو أمر مؤكد أن يستعمل أعضاء النادي هذا الباب ؟

- كلا .. فغير مصرح إلا لمستر "بليك" وأعضاء مجلس الإدارة باستعماله .. وكذلك الأعضاء الذين يرى مستر "بليك" أن يدعوهم إلى مكتبه لشأن ما .

- هل "بليك" و"وايتفيلد" صديقان ؟

- نعم .

فأوما "لوبين" برأسه دلالة على الاقتناع .. فقد كان مجرد وجود صداقة بين "وايتفيلد" و"بليك" مؤيدا لنظريته الخاصة بوجود صلة ما بين "فرجوسن" ونادي القلب الأخضر .

سأل :

- سؤال آخر يا "أنابيل" .. هل رأيت "وايتفيلد" مع إحدى صديقاته يجتازان هذا الباب ؟

فتمهلت الفتاة قليلا ثم هتفت بانفعال :

- أجل .. لقد رأيته منذ بضعة أشهر يصطحب معه امرأة معينة كلما جاء إلى النادي ، وهي في ربيع العمر على جانب عظيم من الجمال .. وأذكر أنني رأيتهما يعبران الباب المؤدي إلى مكتب مستر "بليك" ، وقد خطر ببالي وقتئذ أنه صحبها ليقدمها إلى صديقه "بليك" .

- هل تذكرين أنهما قضيا فترة طويلة في مكتب "بليك" ؟

فقالت مؤنبة :

- لا شك انك ستحملني بإسرافك في إلقاء الأسئلة على الاعتقاد بانك من رجال البوليس .. الواقع اني لا اذكر كم قضيا في مكتب مستر "بليك" .. لقد بقيا معه ساعة ونصف الساعة بالضبط .

- وهل رافقته المرأة بعد ذلك عند تردده على النادي ؟

فقالت الفتاة بعد تفكير يسير :

- لا أعتقد ذلك .

ونظر "لوبين" إلى الفتاة من طرف خفي ثم سالها :

- لا شك انك ستصبحين عاطلة إذا اغلق البوليس نادي القلب الأخضر .. اليس كذلك ؟

فقالت بحسرة :

- نعم .. هذه هي الحقيقة المؤلمة .

- هل تقبلين عملا خلال الأسابيع القلائل المقبلة باجر أربعة جنيهات في الأسبوع ؟

فصاحت في مزيج من الدهشة والتكذيب :

- ماذا تقول ؟

- كمساعدة مؤقتة لرجل بوليس مؤقت .

ولما راى الحيرة ترتسم على وجهها قال موضحا :

- اعني انني اريد أن استخدمك في البحث عن عنوان "وايتفيلد" يا عزيزتي "انابيل" ، لأني أعتقد انك ستكونين اكثر توفيقا في هذه المهمة مني نظرا لمعرفتك التامة بالأندية الليلية .. فهل توافقين ؟

فبسطت له يدها وهتفت بمرح :

- بغير شك .. فصافحني أيها الشريك .

وفي الطريق إلى بيته راح "لوبين" يفكر في الغموض الشديد الذي يحيط به "وايتفيلد" نفسه في دخوله مع صديقاته من الباب المؤدي إلى

مكتب "بليك" .

كانت "انابيل" تعتقد أن "روني وايتفيلد" إنما كان يصحب صديقاته إلى مكتب السكرتير ليقدمهن إلى "بليك" فقط .. ولكن "لوبين" يعلم مما وصل إليه أن غرض "وايتفيلد" يختلف عن ذلك اختلافا كليا ، فهو إنما كان يرمي إلى الاختلاء بفرائسه ، والتمهيد بمغازلتهن إلى وضع مثير مخجل ليتولى زميله التقاط الصورة المهلكة سرا .. فإذا تم له ذلك هدد ضحيته بإلقائها في الوحل إذا لم تذعن لرغباته ، وبالاحرى لرغبات زعيمه "فرجوسن" .. فتضطر المراة تحت تاثير التهديد ، والخوف من العار ، إلى مجاراته والرضوخ لمطالبه .

وما من شك في أن هذه الغرفة ليست في الطابق الارضي ، ولا في الطابق العلوي .. فقد استوثق من ذلك في اثناء تردده على النادي ، وصعوده إلى الطابق العلوي في تلك الليلة بالذات .. فاين تقع الغرفة إذن ؟ .. لابد له ان يعرف .

وفي الساعة الحادية عشرة من مساء اليوم التالي ارتدى ثيابه السوداء .. ومضى إلى نادي القلب الاخضر .

وبينما كان يهم بالسير والدوران حول البناء راى شخصا يتسكع في الطريق .. فاسرع بالابتعاد حتى انصرف الرجل .. وعندئذ عاد ادراجه ، وتوقف أمام باب النادي وهو يتظاهر بانه يشعل لفافة تبغ ، بينما كان يكتسح الطريق المظلم ببصره .. ولما اطمان إلى خلوه من المارة ، وثب إلى مدخل الباب المعتم ، ثم سار بمحاذاة الجدار حتى وصل إلى الساحة الخلفية .. وعندئذ سمع صوتا يقول صاحبه :

– لقد تاخرت دقيقة عن الموعد يا صديقي .

واجفل "لوبين" بادئ الأمر ، وتطلع إلى الباب المقابل .. فراى رجلا يجلس القرفصاء فوق عتبته ويتظاهر بالنوم .

وهمس "لوبين" :

- لقد اضطرني أحد المتسكعين إلى التريث ريثما يمر .

فقال "روبنز" بمرح :

- فكرة لا باس بها .. إني ..

فقاطعه "لوبين" بحدة :

- لنتكلم في الأعمال مباشرة يا "روبنز" !! كم امضيت في الانتظار هنا ؟

- ثلاثين دقيقة وانا جالس فوق هذا الحجر المؤلم .

- إذن هلم بنا .. فقد حان وقت العمل .. هل احضرت معك قفازا قاتم اللون كما أوصيتك ؟

فربت "روبنز" على جيبه .

وبلغا ساحة النادي الخلفية ، وكانت خالية تماما إلا من سيارة واحدة .. اتضح بعد فحصها انها من طراز فاخر وليس بها سائقها .

وتلفت "لوبين" حوله ، وهو يرسل البصر إلى الدور التي تنهض على جوانب الساحة .. فراى أن نوافذها جميعا مغلقة معتمة ولا يقل ارتفاع اقربها إلى الأرض عن ثلاثة امتار ونصف المتر .

واشار "لوبين" إلى نافذة غرفة "بليك" .. فصفر "روبنز" بشفتيه وهتف:

- إنها على ارتفاع كبير يا صديقي .. فكيف جازفتما بالوثوب؟

- لو وقفت فوق النافذة وأشرفت على الأرض لخيل إليك أن الارتفاع مضاعف .

- لا ريب أن لصديقتك "انابيل" اعصابا من فولاذ ، وددت لو اتيح لي لقاؤها .. والآن هل لك أن تجيبني كيف تعتزم دخول نادي القلب الأخضر عن طريق هذه النافذة ؟

فاشار "لوبين" إلى السيارة وأجاب :

إذا دفعنا هذه السيارة ، واوقفناها تحت النافذة مباشرة ، ثم

تسلقنا إلى سطحها .. استطعنا أن نبلغ النافذة بغير عناء .

ولم يكن دفع السيارة الكبيرة بالعمل الهين ، خاصة وأن الأرض كانت تنحدر انحدارا خفيفا من النافذة إلى مركز الساحة . وأخيرا نجحا بعد مجهود .. ووثب "لوبين" فوق سطح السيارة ، وتلفت حوله.. ولما اطمأن إلى أن أحدا لا يراقبه خلع قبعة الأوبرا وضغطها بين يديه ثم دسها في جيب خاص في معطفه ، وأخرج قناعه الأسود ولبسه .. ثم اختار من حقيبته أداة رفيعة مدببة الطرف وعالج بها النافذة حتى فتحها .. وتسلق إلى النافذة ونفذ إلى غرفة "بليك" ، يتبعه "روبنز" .

وكان أول ما صنعاه أن أحكما إسدال الستائر فوق النافذة كي لا يتسرب الضوء إلى الخارج .. ثم أضاء "لوبين" مصباحه الكهربائي . وتطلع حوله ، فرأى كل شيء في الموضع الذي رآه فيه ليلة أمس .

كانت الغرفة مؤثثة تأثيثا فاخرا .. ولا تصلح إلا لأن تكون غرفة مكتب فقط .

وأشار "لوبين" إلى زميله ، وهبطا إلى الطابق الأرضي .. ولم يتركا ركنا فيه إلا وفحصاه بعناية تامة .. ولم يجدا الباب السري الذي كان "لوبين" يعتقد بوجوده ، ولا أثرا ينم عنه .

وعاد الرجلان أدراجهما إلى غرفة المكتب ، وأخذ "لوبين" يسلط أشعة مصباحه على كل ركن من أركان الغرفة .

وفجأة عبر الغرفة وهو يقول :

- ألم تلاحظ شيئا غريبا على هذا المكتب ؟

ففحص "روبنز" المكتب وأجاب :

- إن حجمه أكبر من أن يتناسب مع حجم الغرفة .

- أصبت .. ما ضرورة هذا المكتب الضخم لسكرتير النادي ؟

ودار "لوبين" حول المكتب ، فألفاه ملتصقا بالجدار .. فقال لـ"روبنز" :

- عاوني على نقل هذا المكتب من مكانه .

وتحفز الرجلان لنقل المكتب الضخم .. ولشد ما كانت دهشتهما عندما استطاعا نقله بجهد قليل .

وسدد "لوبين" أشعة مصباحه إلى الحيز الذي كان المكتب يحجبه من الجدار .. وساد الصمت هنيهة وأخيرا قال "روبنز" :

- هل نصاب بخيبة الأمل مرة أخرى ؟!

فضحك "لوبين" ضحكة رقيقة .. وقال وهو يشير إلى الجدار :

هذا هو الباب المنشود .

الفصل التاسع

وركز "لوبين" اشعة المصباح فوق جزء معين من الجدار .. وفي التو رأى "روبنز" الباب .. ولكنه صاح معترضا :

لكني لا أرى (المفصلتين) ولا المقبض أو القفل .

- أوافقك على أن الباب بغير مقبض .. اما (المفصلتان) فيحتمل ان تكونا من الداخل .. وهاك ثقب القفل .

ثم اخرج حقيبته .. وراح يستعين بادواتها ، حتى تم له اخيرا فتح الباب .. والفى الرجلان نفسيهما في غرفة أنيقة الرياش .. بها مقعدان وثيران على جانبي المدفاة ، وأريكة لصق الجدار المقابل .. وفوق الجدار تدلت صورة هي آية في فن الرسم ، وساعة حائط كبيرة ، ووعاء كبير به زهور ذابلة فوق منضدة أنيقة توسطت الغرفة ، وجهاز راديو ، ومقعدان صغيران ، وسجادة سميكة .

قال "لوبين" معقبا :

- هذه هي الغرفة التي تؤدي إلى غرض "وايتفيلد" .. الا ترى ان كل ما فيها جذاب يبعث الاطمئنان إلى النفس ؟

فاوما "روبنز" براسه وقال :

- أراهن على أن الرجل الذي اثث هذه الغرفة من منظمي استديوهات السينما .

وفجاة أمسك بذراع "لوبين" .. وأشار إلى الناحية اليمنى من المدفاة ، وهمس :

- انظر .. إن للغرفة باباً آخر .

فحدق "لوبين" إلى الباب الجديد مشدوها .. ثم قال :

- لم اكن اتوقع ذلك .

- لا ريب ان هذا الباب يؤدي إلى المنزل المجاور .

- الواقع انه لم يخطر لي قط وجود صلة بين المنزلين .. حقا إن الموقف يدعو إلى الدهشة الشديدة .

وتقدم الرجلان من الباب ، والصق "لوبين" اذنه به فلم يسمع شيئا وعندئذ ادار مقبض الباب ، ودفعه بحذر وهدوء .. ففتح .

وسره أن راى الظلام حالكا خلف الباب .وما لبث أن سمع صوت نغمات موسيقية خافتة صادرة من أعلى ، فكف عن التقدم وهو يصيخ السمع . وما لبثت النغمات الموسيقية ان تلاشت ، وسمع صوتا يتحدث بلغة اجنبية .

قال "لوبين" :

- ساذهب لتفقد هذا الطابق ، ثم الطابق الأرضي .. فهل لك في حراسة هذا الباب ؟

- اعتمد عليَّ يا "لوبين" .

وعاد "روبنز" ادراجه إلى الغرفة السرية .. بينما تخطى "لوبين" الباب الفاصل ، وتركه مواربا .

واضاء "لوبين" مصباحه .. فانبعث منه خط رفيع من الضوء ، صوبه إلى الارض فراى سجادة سميكة تغطيها .. ثم راح يرسله في شتى الاتجاهات ، فاستطاع ان يتبين الجدار في إحدى النواحي والدرج في الناحية الأخرى ، وبابا يجاوره ، ونافذة في اقصى الردهة فتقدم من الباب ، ثم الصق اذنه به .. ولكنه لم يسمع شيئا ..

ففتحه قليلا ، واطل إلى الداخل .

كانت الغرفة مظلمة .. ومن ثم تقدم خطوة إلى الامام ، وأدار اشعة مصباحه في أرجائها .. وهو على اتم استعداد لمواجهة اية مفاجاة من اية ناحية .

ورأى أمامه سريرا خاليا ، فاطمأن قليلا .. ثم تقدم من الستائر فاسدلها واحكم إغلاقها فوق النافذة .. وفتح عدسة مصباحه قليلا، وبدأ يفحص الغرفة بعناية .

كانت فاخرة الرياش .. ولكنه لم يجد ما يسترعي اهتمامه . ومن ثم عول على الا يضيع وقته هباء .

وهم بالانصراف .. وبينما كان يدير اشعة مصباحه في الغرفة للمرة الاخيرة ، وقع بصره على شيء جعله يجمد في مكانه مشدوها .

واستقرت الأشعة من جديد فوق المنضدة الصغيرة المجاورة للفراش وعلى هذه المنضدة رأى "لوبين" عصابة خضراء اللون تشبه تلك التي يضعها "فرجوسن" فوق عينيه .

وفي الحال تبدد الشك ، وصار يقينا .

كان وجود العصابة الخضراء في المنزل المجاور للنادي الأخضر دليلا قاطعا على أن لـ"فرجوسن" يدا في إدارة هذا النادي .. كما كان حجة دامغة تثبت ان "وايتفيلد" يستخدم الغرفة السرية لقضاء مارب زعيمه الجهنمية .

وأراد "لوبين" ان يتأكد من أن "فرجوسن" يقيم بهذا المنزل .. فتقدم من الباب ، وأضاء النور .. وعندئذ انبعث من المصباح الذي يتوسط الغرفة ضوء باهت على غرار الضوء الذي ترسله مصابيح "واكسلو

كورت" .. ومع أن "لوبين" كان يعتقد أن "فرجوسن" ليس من الحماقة بحيث يترك في غرفة النوم شيئا يكشف عن شخصيته أو مشروعاته ، إلا أنه رأى من باب الحذر أن يقوم بتفتيش الغرفة تفتيشا دقيقا .

ولكن التفتيش لم يسفر عن شيء .. فاطفا النور ، وأراح الستائر إلى وضعها الأول .. ثم عاد إلى "روبنز" .

واستقبله الشاب متلهفا ، وسأل عن نتيجة جولته .. فأجاب :

- لقد اكتشفت اسم الرجل الذي يشغل الشقة المجاورة .. إنه "فرجوسن" .

- "فرجوسن" ؟! لقد كنت تتوقع أن يكون هناك صلة ما بين "فرجوسن" ونادي القلب الأخضر .. وها قد تحقق ما توقعت .. لكن كيف عرفت ذلك؟

فأنبأه "لوبين" بأمر العصابة الخضراء ، والضوء الباهت .

وهز "روبنز" رأسه ، وهتف :

يبدو أن قصة "فرجوسن" هذه آخذة في التشعب .. ولا ريب أنك لن ترجع قبل أن تكشف عن نوايا هذا الرجل .. فما الخطوة التالية ؟

- سأفتش الطابق الأرضي .

فهتف "روبنز" متوسلا :

- إذن دعني أعاونك في هذه المهمة .. فإن ما يقوم به اثنان أجدى مما يؤديه شخص بمفرده .

فوافق "لوبين" .. وأمسك بذراعه ، ثم قاده إلى الطابق الأرضي .. وأضاء "لوبين" مصباحه ، ورأى على ضوئه ثلاثة أبواب أحدها إلى اليسار واثنان إلى اليمين .. ولما كان الباب الأول أقربها إليهما ، فقد

فتحه "لوبين" .. وتقدم من الستائر فاحكم إسدالها ، ثم أضاء مصباح الغرفة .

وهتف "روبنز" وهو يحدق إلى الضوء الباهت :

- يا لله ! إن الضوء ضعيف جدا ، بل لا أكاد أتبين فيه معالم الغرفة هل قلت إن "واكسلو كورت" كانت مضاءة هكذا ؟

- نعم .. اللهم إلا حين أضاء "فرجوسن" ذلك المصباح الذي كاد يعمي عيني .

وتعاون الرجلان على تفتيش الغرف الثلاث .. ولكنهما لم يظفرا بجديد .

وأخيرا قال "لوبين" :

- لم يعد هناك ما يستدعي بقاءنا .. فهلم بنا .

* * *

كان "روبنز" يطالع الصحف على مائدة الفطور في صباح اليوم التالي .. وفجاة صاح بانفعال شديد :

- يا إلهي !

ونظر إليه "لوبين" متسائلا :

- ماذا دهاك يا "جاي" ؟

- لقد انتحرت مسز "هربرت دالريمبل" ليلة امس .

- ومن هذه السيدة ؟ أهي صديقتك ؟

- كلا .. أنا لا اعرفها مطلقا .. ولكنها زوجة احد المهندسين البحريين .

- إذن فيم كل هذا الانفعال مادمت لا تعرفها ؟

- اصغ إلى هذه النبذة من مقال الصحيفة :

" .. وقررت الوصيفة ان مستر "روني وايتفيلد" كان آخر شخص راى مسز "دالريمبل" على قيد الحياة " .

فصاح "لوبين" مقاطعا :

- "وايتفيلد" ؟!

فاوما "روبنز" براسه وصاح مزهوا :

- إني واثق بان مسز "دالريمبل" هي مدام "باركنجتون" .

الفصل العاشر

قطع "لوبين" حبل الصمت الذي ساد بينه وبين "روبنز" بقوله :

- إنك تسرف في الوهم والخيال يا "جاي" .

فقال "روبنز" متحديا :

- وما الذي يحملك على هذا الظن ؟

- إن "وايتفيلد" يعرف الكثيرات من النساء .. فما دليلك على أن مسز "دالريمبل" هي مسز "باركنجتون" ؟

- لا تطالبني بالحجة والدليل .. لأني لا أملكهما الآن .

فقال "لوبين" بغتة :

- لماذا لا تذهب إلى منزل مسز "دالريمبل" .. فقد يتاح لك هناك الوقوف على أكثر مما ذكرت الصحف ؟

- وهل من المعقول أن يحدثني أحد من أهل الدار بشيء جديد وانا غريب عليهم ؟

- يمكنك أن تتظاهر بانك من مخبري الصحف .. وفي استطاعتك أن تزعم بانك المراسل اللندني لصحيفة "مانشستر كرونكل" ، أو "دربيشير كرانكل" .. وبذلك تقصي عنك شكوكهم .

فاحتسى "روبنز" قهوته على عجل .. ثم انطلق إلى منزل آل"دالريمبل".

* * *

وحول الساعة الواحدة عاد "روبنز" وقص على "لوبين" ما حدث..

قال:

- عندما طرقت باب مستر "دالريمبل" واقبل احد الخدم ، قلت له إنني مندوب صحيفة "مانشستر كرونكل" .. فرحب بي وقادني إلى غرفة كانت تضم ستة من مراسلي الصحف .. وظللنا جالسين ما يقرب من نصف ساعة ، وكان زملائي الصحفيون يدقون الجرس للخادم بين لحظة واخرى ليسال سيده أن يسمح لهم بمقابلته .. فكان يستمهلهم قليلا .. واخيرا اقبل رجل عريض المنكبين متجهم الأسارير ، بادي الياس .. فقال لي زميلي الجالس على يميني : يا لله .. إنه "رانكين" مفتش البوليس بالقسم المخصوص .. إذن فصحيح .

فقاطعه "لوبين" بحدة : المفتش "رانكين" ؟!

- نعم .. هو بعينه .

- إذا كان "رانكين" قد ذهب إلى المنزل كما تقول فإن هذا يعزز استنتاجك كثيرا يا "روبنز" .

- مهلا قليلا .. ما كاد "رانكين" يدلف إلى الغرفة حتى امطرناه بوابل من الأسئلة .. ولكنه كان يجيب عنها إجابات مقتضبة مبهمة.

وعندئذ قال المراسل الجالس بجواري فجاة :

- هل صحيح يا مستر "رانكين" ان مستر "دالريمبل" اخترع مدفعا بحريا جديدا مضادا للطائرات ؟

يا لله .. لو انك رايت وجه "رانكين" عندما القي عليه هذا السؤال لانتابك الفزع .. ولكنه ظل محتفظا بهدوئه واجاب :

" إن البوليس يجهل كل شيء يتعلق باعمال مستر "دالريمبل" الخاصة " .

صفوة القول ، إن "رانكين" تحاشى كل إسهاب في حديثه .. ولكني

كنت قانعا بما سمعت .. ومن ثم اقترحت على (الزميل) الذي أشار إلى المدفع المضاد للطائرات أن يشاطرني كاسا من الشراب، وهنا بدأت المهزلة ، ولكنها كانت مهزلة مجدية .. فما كدنا نجرع الكاس الرابعة حتى سألت جليسي :

– ما رأيك في قصة المدفع الجديد المضاد للطائرات ؟

وتجاهل زميلي سؤالي .. ولكنه قال بعد أن جرع كاسين آخرين، وانتزع مني وعداً بالتزام الكتمان أن هناك شائعة تتردد في دار صحيفته مؤداها أن "دالريمبل" كان يعمل أخيرا لإخراج نوع جديد من المدافع البحرية المضادة للطائرات ، وأن رسوم هذا المدفع قد سرقت .

وتمهل "روبنز" قليلا ثم أردف :

– هذا كل ما لدي من المعلومات .. والرأي عندي أن تقريع الضمير – لا الخوف – هو الذي دفع بمسز "دالريمبل" إلى الانتحار .

فقال "لوبين" :

– معنى هذا أن الرسوم في حوزة "وايتفيلد" في الوقت الحاضر ؟

– نعم .. ولا ريب أنه سيهرع بها إلى "فرجوسن"

وقطب "روبنز" حاجبيه .. واستطرد :

– إن هذا الحادث يشبه كثيرا حوادث الجاسوس الألماني الخطير "فان هوفمان" .

– سواء أكان "فان هوفمان" أم "فرجوسن" فقد سرقت الرسوم على كل حال .. ومن الضروري جدا استعادتها .. فينبغي أن نعثر على "وايتفيلد" قبل أن يتمكن البوليس من ذلك .

– ليس لنا أن نأمل في الحصول على الرسوم قبل أن تنتقل إلى يد

"فرجوسن" .

فقال "لوبين" بضجر :

- هذا اكيد .. من المحتمل ان يكون "وايتفيلد" في طريقه الآن إلى "فرجوسن" .

- إذن ما فائدة العثور على "وايتفيلد" قبل رجال البوليس ؟.. إنهم سيرغمونه على الكلام .

- لا اعتقد انهم سيفلحون في محاولاتهم حتى ولو عرفوا عنوانه .. لكن إذا استطعنا أن نسبقهم إلى "وايتفيلد" .. فهناك سبل عدة لإرغامه على الكلام .. فيما لو اصر على صمته ولكن البوليس لا يجرؤ على استخدام هذه السبل .

- لكن كيف نصل إلى "وايتفيلد" قبل أن يصل إليه البوليس ؟

- ارى أن نقوم بزيارة "انابيل" أولا .

ولكنه لم يكد يفرغ من حديثه حتى رن جرس التليفون . وكانت "انابيل" هي المتكلمة .

قالت الفتاة بانفعال :

- لقد عرفت عنوان "روني" يا مستر "مارش" .

- حسنا .. حسنا .. ما هذا العنوان ؟

- إنه يقيم في عمارة برين" في الطابق الثالث .. الباب الخامس على اليسار .

- عمارة "برين" !! إنه مكان موبوء شديد الخطورة .

- نعم .. اتوسل إليك الا تذهب إليه يا مستر "مارش" .. حتى البوليس يحجم عن الاقتراب منه إلا إذا اقتضت الضرورة .. لذلك

ارجوك الا تذهب .

- لا تخشي شيئا يا "انابيل" .

واعاد السماعة .. وقال لصديقه :

- استعد يا صديقي .. فسنقوم بزيارة عمارة "برين" الليلة .

الفصل الحادي عشر

بينما كان "لوبين" و"روبنز" يسيران في شارع "اكسفورد" سال الثاني:

- هل لي ان أستنتج من حديثك مع "انابيل" انك تعرف عمارة "برين"؟

- نعم .. فقد امضيت بها عدة أسابيع منذ سنوات بعيدة .

فقال "روبنز" مازحا :

- لا أعتقد أن إقامتك بها كانت انتجاعا للصحة .

فضحك "لوبين" وأجاب :

- على العكس .. كان البوليس يضيق الخناق عليّ في تلك الأيام فرايت من الحكمة ان اغير عنواني .. ومن ثم لجات إلى عمارة "برين" وبقيت بها وقتا طويلا .

- وما عمارة "برين" هذه ؟

- بناء ضخم من مخلفات القرن التاسع عشر به غرف مستقلة يشغل الواحدة منها شخصان في بعض الأحايين وسبعة أو ثمانية أشخاص حينا آخر ، وقد ينامون على فراش واحد ، فإذا ضاق بهم ففي الأرض متسع لهم .. والبناء كله بؤرة موبوءة بالسفاكين وقطاع الطرق .. وقلما يجرؤ رجال البوليس على الدنو منه او مهاجمته إلا إذا اضطروا إلى ذلك اضطرارا . ويتمتع المقيمون به بالحصانة التامة ، إذ يتحتم على كل ساكن ، أن يقسم الا يشي بجاره أو باحد من الموجودين به .. ولو فرض وهاجم البوليس المكان لضبط مجرم متهم في إحدى الجنايات .. لتقدم كثيرون لتقرير وجوده معهم اثناء وقوع الجريمة وبذلك يفلت المجرم من العقاب .

- إذن كيف ستتمكن من معرفة غرفة "وايتفيلد" ما دام الجميع يلتزمون الصمت ؟ .. ألا ترى انهم قد يرتابون في اننا من رجال البوليس ؟

- يجوز .. لكن ينبغي ألا يثنينا شيء عما اعتزمناه .

* * *

وبعد قليل كان الصديقان قد بلغا نهاية شارع "سانت مارتن" .. وبدأ يسيران في ازقة معتمة ، قذرة ملتوية ، مخيفة .. تنبعث منها روائح كريهة تزكم الأنوف .

واخيرا قال "لوبين" :

- ها هي عمارة "برين" .

وإن هي إلا لحظة حتى نفذا من الباب الخارجي إلى دهليز مقفر، يضيئه مصباح غازي لا تكاد اشعته تنتشر إلى اكثر من عدة اقدام .. وكان الهواء رطبا راكدا .. والجو مقبضا يرسل قشعريرة في الأوصال.

وشرع الصديقان يرتقيان الدرج الحجري .. وما لبثا ان سمعا وقع خطوات في الدهليز العلوي أعقبها ظهور شبح راح يهبط .. فلما اقترب منهما وجدا فيه رجلا رث الثياب ، أشعث الشعر ، تنم نظراته عن الريبة والشراسة .

واستوقفه "لوبين" .. وقال له بلهجة اللصوص وقطاع الطريق :

- أتعرف رجلا يدعى "روني وايتفيلد" ؟ إنه يقيم في هذا البناء .. ونحن نريد مقابلته .

فهز الرجل رأسه سلبا واجاب بنفس الأسلوب :

- لم يسبق أن سمعت بهذا الاسم .. بل ولا اسم اي شخص آخر ..

فانا رجل معتزل ، لا اختلط باحد .

وافسح "لوبين" الطريق للرجل الذي هبط بقية الدرج على عجل .

ولم يطل انتظار "لوبين" وصديقه .. إذ ما لبثا أن رأيا امرأة مقبلة عليهما .. فسألها "لوبين" عن "وايتفيلد" ، وعندئذ حملقت إلى وجهه بارتياب ، ثم صاحت :

- كلا .. لا أعرفه .

وانصرفت مهرولة .. وجاء بعدها رجلان ، أجابا عن سؤال "لوبين" بالنفي أيضا .

واخيرا اقبلت فتاة لا تزيد سنها على الثالثة عشرة .. كانت ترتدي ثيابا رثة ، لا تلائم جسمها ، وجوربا اسود اللون ، قذرة الوجه ، طويلة الشعر ، جذابة الملامح ، على الرغم من البؤس الذي يتجلى على وجهها .

وقالت الفتاة إنها تعرف "وايتفيلد" ، وأضافت بمرح ظاهر :

- إنني احبه لأنه يعطيني قطع الشوكولاته أحيانا ، وياخذني إلى دور السينما أحيانا أخرى .

في الطابق الثالث .. الباب الخامس على اليسار .

- شكرا لك يا فتاتي .. سوف اصحبك إلى السينما في إحدى الليالي .. فما اسمك ؟

- "ماري هويكنز" .. إني على استعداد لمرافقتك إلى السينما ، لكن ارجوك الا تخبر امي وإلا منعتني من الذهاب .

- اطمئني .. فلن انبئها يا صغيرتي .

ما كادت "ماري" تختفي وراء أحد الأبواب ، حتى بدأ "لوبين" و"روبنز"

يصعدان الدرج إلى الطابق الثالث .

كانت الغرفة الخامسة على اليسار خالية .. وقد عثر "لوبين" و"روبنز" بداخلها على ثياب معلقة فوق المشجب .. وصندوق لفائف مفتوح فوق الفراش مما دلهما على أن صاحبه يعتزم العودة .

وسأل "روبنز" "لوبين" عما اعتزم فأجاب هذا :

- سنبقى هنا إلى أن يعود "وايتفيلد" .. وأرى أن نبادر إلى لبس قناعينا كي لا يعرفنا غريمنا .

ومضت ساعة تقريبا قبل أن يسمع الرجلان وقع اقدام تقترب من باب الغرفة ، ورأيا المقبض يدار .. ثم فتح الباب .. ودخل منه رجل أغلقه خلفه .. ثم اضاء عود ثقاب واشعل شمعة كانت مثبتة في شمعدان موضوع فوق حقيبة كبيرة .

وما كاد "روني وايتفيلد" يرى الشبحين المتشحين بالسواد يغطي وجهيهما قناعان أسودان حتى ذعر وصاح بغضب :

- ماذا تريدان بحق السماء ؟ هلما غادرا الغرفة في التو .. من أنتما؟ وماذا تضعان فوق وجهيكما ؟

وأشار "لوبين" إلى "روبنز" فانزلق هذا من فوق الفراش .. ثم وثب نحو الباب .. وقطع على "وايتفيلد" خط الرجعة .

وقال :

- لا تهتم بمن نكون .. لأن ذلك من شأننا وحدنا .. أما ماذا نصنع هنا ، والقناعان فوق وجهينا فأمر بديهي لا يحتاج إلى إيضاح .. وغرضنا من القدوم هو إلقاء بضعة أسئلة عليك .

- لن أجيبك عن أسئلتك بحال .. وإلا فما الذى يرغمني على ذلك؟

فقال "لوبين" برفق :

- أعتقد أنك ستجيبنا قبل أن ننصرف .

فحدق "روني" إلى الزائرين باضطراب وقال :

- لا اظنكما من رجال البوليس لأن هؤلاء لا يخفون وجوههم .

فقال "لوبين" مؤمنا :

- أصبت .. لسنا من رجال البوليس ،

- في هذه الحالة بادرا بالخروج من هنا على عجل .

- سننصرف عندما تجيب عن أسئلتنا .

فردد "وايتفيلد" الطرف بين الرجلين .. وأخيرا سال بصوت أجوف :

- ماذا تريدان أن تعرفا ؟

- اين الرسوم يا "روني" ؟

فاجفل "وايتفيلد" .. وبدت في عينيه نظرة فزع عظيم .. وفغر فاه ثم عاد فاغلقه .. وقال بصوت خافت :

- عم تتحدث ؟ إني لا افهم ما تعني .

- لا فائدة من المراوغة .. إننا نريد رسوم المدفع البحري الجديد لمقاومة الطائرات التي حصلت عليها من مسز "دالديمبل" .

فبلل "وايتفيلد" شفتيه بلسانه ثم أجاب :

- قلت لك إنني لا أفهمك .

وضاق "روبنز" ذرعا بمراوغته فانقض عليه ورفعه بين يديه ثم القاه فوق الفراش وجثم فوق صدره .. وصاح مزمجرا :

- سارغمك على الكلام .. ضع وسادة فوق فمه .. وسازهق أنفاسه .. ما لم يذكر لنا عنوان "فرجوسن" .

وتبين "وايتفيلد" من نظرة "روبنز" انه يعتزم إنفاذ تهديده فتملكه الفزع وقال بصوت أجش :

- لقد انتقل إلى منزل في "ويفرسيد" على مقربة من "امبلتون" في "بركشير" .. لكن بالله عليكما لا تذكرا له أنني افضيت إليكما بعنوانه .. لئلا يقتلني .

- وكيف نصل إلى هناك ؟

فراح يشرح لهما الطريق في عبارات متقطعة وصوت ينم عن الفزع ، والصدق .

ونظر "روبنز" إلى "لوبين" ، فاوما هذا براسه .. وعندئذ وثب "روبنز" من فوق الفراش واطفا الشمعدان .

ورفع الصديقان القناعين .. ثم غادرا الغرفة وفي الطريق قال "روبنز":

- إني لاتساءل هل انبانا "وايتفيلد" بعنوان "فرجوسن" الحقيقي أم خدعنا ؟

- اظن انه لم يخدعنا يا "جاي" فقد رأيت علامات الصدق على وجهه ولا ريب انه كان واثقا بانك ستقتله إذا لم يقل الحقيقة فاضطر إلى قولها للإفلات بجلده .

- وإلى أين نحن ذاهبان الآن ؟

- إلى منزلي لنستبدل ثيابنا فقط .

فصاح "روبنز" بانفعال :

- اتعني اننا سنقضي هذه الليلة أيضا خارج المنزل ؟

- نعم .

- يا إلهي .. وإلى اين سننطلق ؟ لا احسبك تبغي الذهاب إلى "امبلتون" .

- بل إن هذا هو هدفنا الليلة يا "جاي" .. لا تنس أن "فرجوسن" سيبعث بالرسوم إلى خارج البلاد اليوم .

- لقد قال "وايتفيلد" إنه سيرسلها غدا .

- كان ذلك منذ خمس عشرة دقيقة ثم من يدري ؟ لعلنا نصل متاخرين .. إذ لا ريب ان "وايتفيلد" سيتصل بـ"فرجوسن" تليفونيا ويحدثه بحقيقة الأمر .

الفصل الثاني عشر

استطاع "لوبين" أن يبلغ السور دون حادث .. وانحدر منه إلى الممر المؤدي إلى المنزل ، فاستطاع أن يتبين معالمه بوضوح .

كان منزلا من الطراز العادي ، متوسط الحجم على جانبي بابه الرئيسي نافذتان كبيرتان وتحيط به حديقة غناء ينبعث منها أريج الزهور والرياحين .

ولم يجد "لوبين" مفرا من قطع المسافة بين السور والمدخل الرئيسي زحفا على بطنه على سبيل الحذر .

وبلغ "لوبين" النافذة التي إلى يمين الباب .. ثم انبعث واقفا وفحص النافذة بيديه بحثا عن سلك جهاز إنذار ، فلما لم يجد أخرج حقيبته وشرع في معالجة النافذة حتى فتحت ثم تسلقها ، وقضى بضع دقائق وهو يستوثق من أنه لا يوجد حقا جهاز إنذار فلما تبين له هذا بالتأكيد ، اطمأن ووثب إلى الداخل .

ورأى الستائر مسدلة ، وسجادة سميكة تغطي الأرض فأزاح الستائر قليلا وأطل في الغرفة فألفاها تسبح في الظلام .

أضاء مصباحه الكهربائي .. ثم تقدم من الباب ، وفتحه بحذر ، وإذا بالدهليز الخارجي شديد الظلام .

ولم تسفر جولته في الطابق الأرضي عن شيء مهم وكان أهم ما استرعى انتباهه هو الفارق العظيم بين أثاث "واكسلو كورت" ومنزل "أمبلتون" .

وصعد إلى الطابق العلوي بهدوء وحذر شديدين .. واستعان بيديه على تحسس طريقه ، حتى لامست يده مقبض باب على اليسار ، ففتحه وأصاخ السمع .

وبقي جامدا في مكانه قليلا ، فلما لم يسمع أصواتا مريبة ، نفذ إلى الداخل وأغلق الباب خلفه .

واضاء مصباحه ، وتفقد الغرفة .. ثم تنهد بارتياح .

كانت غرفة مكتب ، يتوسطها مكتب فاخر انيق وفي أحد أركانها خزانة حديدية عصرية ، وتغطي الستائر النوافذ تغطية تامة .. بينما انسدل ستار كبير على جزء من أحد جانبي الغرفة ، فايقن "لوبين" أنه يخفي خلفه بابا .

وتقدم من الستار وحسره قليلا ، وحينئذ تبين صدق استنتاجه .. وعلى الرغم من نفوره من العمل في غرفة ذات بابين .. إلا أنه لم يتقهقر .. فاضاء مصباحه واقترب من الخزانة .. ولكنه رأى فوق الأرض غلافا ممزقا .. وقرأ العبارة المبتورة التالية مسجلة فوقه :

.. جوسن المحترم

.. بفرسين هاوس

.. بانتون بركنز

وضحك "لوبين" طربا . لقد كان في هذه الكلمات المبتورة الدليل القاطع على ما ذهب إليه ظنه ، على الرغم من اختلاف أثاث المنزل عن أثاث "واكسلو كورت" . ودب النشاط في جسده فاقبل على العمل بحماسة .. وضاعف من جهده حتى استطاع أن يفتح باب الخزانة .

وحدق "لوبين" إلى داخل الخزانة المكتظة بالأوراق ، وقبل أن يمد يده ليلتقط هذه الأوراق سمع صوتا يقول بهدوء وسخرية :

– يا له من منظر ظريف !

ثم غمر الضوء الغرفة .. فالتفت "لوبين" خلفه على عجل .. ورأى

رجلا يرتدي ثياب النوم ويمسك بمسدس واقفا على عتبة الباب الجانبي .

* * *

قال القادم بصوت رصين :

- لقد قضيت خمس عشرة دقيقة وانا أراقبك ، ولعمري إنك بارع جدا في فتح الخزائن ، إذ لولا أيقظني جهاز الإنذار لاستطعت أن تظفر بغنيمتك دون أن يعترض أحد سبيلك ، كان ينبغي أن تقطع أسلاك الإنذار أولا يا صديقي .

كان المتكلم رجلا مديد القامة عريض المنكبين ، في الحلقة السادسة من عمره ، أشيب الشعر ، يشع من عينيه بريق خاطف يدل على الذكاء.

وحدج الرجل "لوبين" بنظرة صارمة فادرك هذا أنه أمام خصم جبار وعنيد .

وتامله الرجل بإنعام ثم صاح :

- بحق السماء إنك "أرسين لوبين" ، لقد أدركت ذلك الآن من ثيابك وقامتك .

ولم يجد "لوبين" ضرا من مصارحة محدثه بشخصيته ، فبدا الانفعال على رب البيت ، وتالقت عيناه ، وهتف :

- حقا .. إني لسعيد الحظ بمقابلة "أرسين لوبين" الذي دوّخ رجال البوليس .. إن القبض عليك كفيل بذيوع اسمي ، لكن لندع الحديث في هذا .. ولنتكلم فيما هو أهم .. لماذا سطوت على خزانتي ؟

- خزانتك ؟!

وحدق "لوبين" إلى وجهه .. لئن كانت الخزانة خزانة هذا الرجل ، فلا

ريب أن المنزل منزله ايضا ، وفي هذه الحالة يكون "فرجوسن" قد أودع امتعة "واكسلو كورت" في أحد المخازن ونزل ضيفا على هذا الرجل .

قال بعد قليل من التفكير :

- إني لأعجب يا سيدي هل ستستولي عليك الدهشة إذا صارحتك بغرضي من زيارتك ؟

- إني دهش فعلا .. فحدثني بما لديك .

فاجاب "لوبين" بحدة :

- لقد جئت لاستعيد الرسوم الخاصة بمدفع "دالريمبل" .

ولكن رب الدار ظل محتفظا بهدوئه التام ، فادرك "لوبين" أنه ربما يكون ممثلا بارعا .. أو أنه يجهل كل شيء عنها .

قال الرجل :

- لا ريب انك مجنون يا "لوبين" .. هل تعتقد انني من الحماقة بحيث تجوز علي هذه الحيلة ؟

وفجاة صاح الرجل :

- آه .. لقد سمعت عن هذه الرسوم .

نطق الرجل بهذه العبارة بلهجة مدوية اقلقت "لوبين" وجعلته يلزم جانب الحذر .

وساله رب الدار بلهجة آمرة :

- ماذا تعرف عن مدفع "دالريمبل" ؟

ودهش "لوبين" لتصرف محدثه .. ولكنه ايقن أنه ليس شريكا لـ"فرجوسن" .. ولو أنه قد يكون مضيفه .. لكن إذا كان بريئا .. فكيف سمع بمدفع "دالريمبل" !!

اجاب بعد هنيهة :

- عندي من الأسباب ما يجعلني أعتقد أن الرسوم موجودة في هذه الخزانة .

- في هذه الخزانة !؟ اصغ إليّ يا "لوبين" .. إنك ستزيدني إيضاحا عن هذه الرسوم رضيت أم لم ترض .. كيف عرفت انها سرقت :

- من المحتمل ان يكون ضيفك قد أودعها بداخل خزانتك .

- ضيفي ؟!

- نعم ضيفك .. الرجل الذي نصف اسمه مسجل فوق الغلاف الملقى على مقربة من المكتب .

"فرجوسن" .

فصاح الكهل غير مصدق :

- "فرجوسن" أيها الأحمق .. انا هو "فرجوسن" . الميجور "فرجوسن" ومادمت تعرف شيئا عني فدعني أخبرك بانني رئيس قسم الكونستبلات في هذه المقاطعة .. وهذا هو سبب معرفتي بضياع الرسوم .. فقد أطلعتني إدارة "سكتلانديارد" على هذا النبا وطلبت إلي البحث عن السارق في مقاطعتي .. لكن على فكرة .. أرى ان أتصل بإدارة "سكتلانديارد" أولا .

وخطا الميجور "فرجوسن" نحو المكتب ... وهو لا يغفل عن مراقبة "لوبين" .

* * *

وبعد دقائق اوصلته عاملة التليفون بإدارة "سكتلانديارد" ثم المفتش "رانكين" .

واخيرا وضع "فرجوسن" السماعة .. ثم أشار إلى أحد المقاعد وقال آمرا :

- اجلس هنا .. وحذار من الحركة .. فسننتظر معا حتى يصل صديقنا "رانكين" من "لندن" .

فاجابه صوت "روبنز"

- هذا ما تظنه .. وسيخيب ظنك للأسف .

وانتزع المسدس من يد الميجور .

الفصل الثالث عشر

كان "روبنز" مقنع الوجه أيضا .. وقال وهو يسدد المسدس إلى صدر الميجور .

وبعد .. كيف حدث كل هذا بحق السماء ؟ لقد عهدتك يا صديقي شديد اليقظة لا تؤخذ على غرة .

فاوما "لوبين" برأسه ناحية الباب الجانبي وقال :

- لقد فعل صاحب الدار مثلما فعلت .. أعني دخل من الباب الذي دخلت منه .

وشرح له كيف وضع الميجور سلك جرس الإنذار في ألواح أرضية الغرفة الخشبية وصاح "روبنز" :

- يا للعجب !!

فقاطعه الميجور بحدة :

- ما معنى هذا ؟ وكيف تجرؤ على معاملتي على هذا النحو ؟

فقاطعه "روبنز" : صه ، إننا أدرى منك بالقانون من هذا الرجل يا ...

- "فرجوسن" .

- فرجوسن" ! ولكنك قلت من قبل إن "فرجوسن" أعمى .

فصاح به مقاطعا :

صه ، هذا هو الميجور "فرجوسن" رئيس قسم الكونستبلات في هذه المقاطعة .

- رئيس قسم الكونستبلات .. يا للشيطان .. لكن .. لكن ..

- هلم بنا ، ولنسرع فإن رجال "سكتلانديارد" في طريقهم إلى المنزل إذ اتصل بهم الميجور الآن وحدثهم بالقصة كلها .

- أحقا ؟ لكن ماذا ستفعل بالميجور ؟

- لا مفر من شد وثاقه .

ولم تمض دقائق حتى كان الميجور مشدودا إلى مقعده ومكمم الفم .

* * *

وفي الطريق قال "لوبين" :

- أرى أن نقوم بزيارة "انابيل" في التو واللحظة لنتفق معها أن تقول لرجال البوليس إذا سالوها عنا .. على انني أستحسن ألا يرانا أحد لئلا يتعقد الموقف .. اعني انني ساقتحم المنزل .

* * *

وبعد أن غادرالصديقان بيت "انابيل" .. استقلا سيارة "لوبين" فسأله "روبنز" :

- إلى أين نحن ذاهبان ؟

- إلى نادي القلب الأخضر .. فقد نجد هناك ضالتنا المنشودة .

* * *

وبعد عشر دقائق كان "لوبين" و"روبنز" في غرفة مستر "بيك" .. ونقلا المكتب من مكانه ، وركع "لوبين" أمام الباب السري وتهيا لفتحه .. ولكنه توقف بغتة ، والصق اذنه بثقب المفتاح ، فقد سمع رجلين يتكلمان .. وكان أحدهما "فرجوسن" .

الفصل الرابع عشر

"فرجوسن" .. يا للمصادفة السعيدة !!

وسمع "لوبين" الحديث التالي :

- حسنا .. كما تشاء .. والآن هل حصلت على الرسوم ؟

- إنها عندي . ولكنها ليست هنا .. لماذا هذا السؤال ؟

- أريد أن أفحصها قبل أن اذهب بها إلى رئيسي .. فلابد أن استوثق من أنها الرسوم الاصلية .

فصاح "فرجوسن" بغضب : الا تثق بي ؟ يا إلهي !!

- ليس هناك من يرتاب في إخلاصك فقد اديت لبلادي من الخدمات الجليلة ما يرتفع بك عن كل ريبة يا هر "فرجوسن" لكني حجة في الرسوم الخاصة بالمدافع .. واما انت فتجهل كل شيء عنها .

فقاطعه "فرجوسن" :

- ليس من عادتي أن اقع في الخطا .

- يجب أن أصمم يا هر "فرجوسن" .. اين الرسوم .

فقال "فرجوسن" بصوت غاضب :

- حسنا سأذهب لإحضارها .

ولما أدرك "لوبين" أن الحديث قد تاجل بين الرجلين إلى أن يعود "فرجوسن" نهض من مكانه واوما إلى "روبنز" لكي يتبعه إلى خارج الغرفة ثم أغلق الباب .. وقال لصديقه :

- في الغرفة رجلان يتحدثان يا "روبنز" .

- في هذه الساعة من الليل ؟ هل انت واثق بانهما رجلان ؟

- نعم .. احدهما "فرجوسن" .. والآخر الماني جاء لياخذ رسوم "دالريمبل" .

فقطب "روبنز" حاجبيه .. وهتف :

- إذن الرسوم في حوزة "فرجوسن" هنا ؟

- اظن ذلك .. قال إنه سيذهب لإحضارها من غرفة اخرى .. وفور عودته سيعطيها للألماني الذي سيغادر المنزل بعد الفجر بثلاثين دقيقة.

- إذن ينبغي ان نبادر بالعمل .

- نعم .

* * *

وعاد الرجلان إلى الغرفة وركع "لوبين" امام الباب السري والصق اذنه بثقب المفتاح فسمع "فرجوسن" يقول :

- هل أنت غير مقتنع بعد بان هذه الرسوم هي الرسوم الأصلية لمدفع "دالريمبل" ؟

- مهلا .. مهلا .. يا هر "فرجوسن" . إن هذه الرسوم ليست كاوراق الموسيقى وينبغي أن تفحص بعناية .

وبعد قليل عاد الألماني يقول :

- إن فكرة هذا المدفع عظيمة للغاية يا صديقي .. والمبادئ التي بني عليها تعتبر فتحا حربيا جديدا فهي أسرع من المدافع الحالية ثلاثة اضعاف وقوة قذفها تزيد عن تلك إلى الضعفين ولو وضع عشرون

مدفعا حول إحدى المدن لما استطاعت إحدى الطائرات اختراق سياج النار الذي يحميها .

وفي تلك اللحظة فتح القفل .. ودفع "لوبين" الباب بهدوء وهمس :

--هلم يا "روبنز" .

ووثب الصديقان إلى داخل الغرفة .. وكان الضوء ضعيفا واستطاع "لوبين" بجهد أن يرى المقعد الذي كان "فرجوسن" يشغله واما "روبنز" فانقض على الألماني وكان منهمكا في دراسة الرسوم ثم لطمه بعنف فوق ذقنه فسقط والمقعد فوق الأرض وانتزع الرسوم .. وأما "لوبين" فكال لـ"فرجوسن" لكمة بين عينيه .. ولكن حدث ما قلب خطته راسا على عقب ووقعت الكارثة على غير انتظار . ذلك انه سطع في الغرفة ضوء خاطف أشبه بذلك الذي تعرض له "لوبين" في "واكسلو كورت" .. وللمرة الثانية بهر الضوء عيني "لوبين" .. ومضت بضع ثوان قبل أن يعتاد المنظر ولكن "فرجوسن" كان قد سيطر على الموقف في تلك الأثناء فاعتدل في مجلسه .. وصوب مسدسين إلى الرجلين وقال بصوت اجش :

- إذن فقد تدخلت في شؤوني للمرة الثانية كان ينبغي أن تقنع بالإفلات في المرة الأولى فلا تحاول ان تقحم نفسك فيما لا يعنيك.

ونهض الألماني متعثرا وصاح بفزع وغضب :

- ما معنى هذا ؟

- لا تجزع يا صديقي . إني فقط دهش كيف استطاع هذان الرجلان أن يعرفا عنواني بمثل هذه السرعة . ولست أرى تعليلا لذلك سوى ان "وايتفيلد" كذب علي حين قال إنه ضللهما وذكر لهما عنوانا آخر .

فحدق الألماني إلى وجه "فرجوسن" بغضب وقال :

- كيف عرفا بموضوع الرسوم ؟ لا ريب انك ارتكبت خطا ما .. فما دام اللصوص قد عرفوا بامر السرقة فمن المؤكد أن البوليس قد علم بها أيضا . لكن ماذا سنصنع بهذين الرجلين ؟ لو تركناهما يذهبان بسلام ، وفسيسارعان بإبلاغ البوليس انتقاما منا .

فغمغم "فرجوسن" برفق :

- يذهبان بسلام .. يا لله .. لن يظفرا بالنجاة مادمت أنا أحمل هذين المسدسين .. فإني رام بارع .

- لكنك أعمى .

- أعمى !! من قال لك إني أعمى يا هر "شميدت" ؟

- عيناك المعصوبتان .. وتحسسك موضع الأشياء في أثناء سيرك .

فهز "فرجوسن" رأسه .. وقال :

- إنني في هذه اللحظة أرى خيرا مما ترى يا صديقي لأن العصابة الخضراء تحمي عيني من شدة الضوء .. أما لماذا أتحسس الأشياء في أثناء سيري ، فلأنني لا أكاد أرى من خلف العصابة في الضوء الضعيف .

- إذن لماذا تضع العصابة على عينيك ؟

- لحادث وقع لي يا هر "شميدت" .. ليس لعيني حاجبان وإني إنما أضع العصابة عليهما لأحفظهما من تأثير الضوء الضعيف .. ولكني أرى بوضوح في الضوء القوي .. فمثلا أرى الآن صديقنا المجهول يمد يده نحو المقعد المجاور .. وبالتأكيد إني أنصحه أن يبعد يده عنه ،

اللهم إلا إذا أراد أن يفقد أصابعه بمقذوف ناري .. ولكني أعترف بأن عيني لا تحتملان الضوء الساطع فترة طويلة .. ولذا فإني أصر على استعمال الضوء الضعيف الذي اعتادت عليه عيناي ، صحيح أنني لا أرى شيئًا فيه ولكنه يحفظ عيني من العمى .

لم يكن "لوبين" مصغيًا إلى حديث "فرجوسن" الطويل ، فقد كان مجرد اعتراف الرجل بفقدانه حاجبيه في حادث مؤيدا لظنونه من أن "فرجوسن" هو "هوفمان" ، ولكن إذا كان "فرجوسن" هو "هوفمان" فإنه يعرفه - أي "لوبين" - جيدا .. فلماذا لم يتخلص منه في "واكسلو كورت" والحقد بينهما على أشده .. ثم إن "هوفمان" قتل تحت الأنقاض بعد الانفجار المروع الذي وقع في المنزل الذي شهد آخر جولاتهما .

وسمع "لوبين" صوت الهر "شميدت" يقول :

- دعنا من ذلك الآن .. إن ما يهمني هو أن أعرف ما ستتخذه حيال هذين الرجلين ؟

- سأظل محتفظا بهما سجينين حتى تنصرف وأما بعد ذلك فسأتصرف فيهما كما يروق لي .

- افعل ما بدا لك يا هر "فرجوسن" ما دمت ستظل محتفظا بهما إلى أن أغادر البلاد .

ونهض "فرجوسن" واقفا وتبادل "لوبين" و"روبنز" النظرات .

وقرأ "روبنز" رسالة "لوبين" وأومأ برأسه .

وما كاد "فرجوسن" يمر من أمام "لوبين" حتى أرسل "روبنز" من حلقه صرخة مدوية جعلت الألماني يثب من مكانه .. بينما استدار "فرجوسن"

على عقبيه في اتجاه "روبنز" .

وكانت هذه هي اللحظة المناسبة للهجوم .. فرفع "لوبين" إحدى ساقيه .. ولطم "فرجوسن" بحذائه فوق ذقنه فسقط الرجل فوق الأرض واصطدم راسه بإحدى قوائم المقعد المجاور له صدمة شديدة .

الفصل الخامس عشر

كان هجوم "لوبين" موفقا إلى حد ما .. ذلك ان احد مسدسي "فرجوسن" سقط تحت صاحبه عندما هوى إلى الأرض بينما اصطدم الآخر باحد مسندي المقعد وطار في الهواء ثم سقط عند قدمي "شميدت" واندفع "روبنز" نحو المسدس ولكن الألماني كان أسرع منه فمال نحو الأرض والتقط المسدس ثم تراجع إلى الخلف بضع خطوات وزار قائلا:

– لا تتحركا .. قد لا أكون راميا ماهرا كـ"فرجوسن" .. ولكني استطيع الإصابة على كل حال .. وإنه ليسرني أن أقتل أحد الإنجليز .

ولاحظ "لوبين" وصديقه بريق العزم والتصميم ينبعث من عيني الألماني فامتثلا .

واستطرد "شميدت" :

– تراجعا إلى الخلف وظهرا كما إلى الجدار كي اتمكن من مراقبتكما بدقة . هلما .. جنباً إلى جنب .

فاذعن "لوبين" و"روبنز" للأمر بينما قال "شميدت" لـ"فرجوسن" يمكنك أن تنهض يا هر "فرجوسن" فإن الرجلين تحت رحمتي تماما .

وبدا على "فرجوسن" انه لم يفهم قول "شميدت" إذ صاح فجاة:

– من أنت ؟ ولماذا أضع هذه العصابة فوق عيني ؟

وقبل أن يتمكن "شميدت" من الإجابة . رفع "فرجوسن" يده وخلع العصابة .. ولكنه ما لبث أن انكمش وقد غطى عينيه بيديه ليقيهما شدة الضوء .. ولكن الرجال كانوا قد رأوا منظرا تقشعر منه الأبدان .. منظر وجه "فرجوسن" المشوه .

وصاح "فرجوسن" بفزع :

- ما هذا ؟ إن الضوء يؤلم عيني ويعميني ، أطفئه .

- لا اعلم اين المفتاح يا هر "فرجوسن" .. إن الضوء مؤلم حقا .. ثم إنه من المفيد ان نقلل من شدته حتى يتسنى لنا شد وثاق الرجلين .. لماذا لا تضع العصابة فوق عينيك .؟

فبحث "فرجوسن" عن العصابة بإحدى يديه .

وغطى عينيه بيده الأخرى .. ولما عثر على العصابة وضعها امام عينيه ثم رفع راسه .. وصاح :

- من انت ؟ ولماذا تهددني بالمسدس ؟

فقال "شميدت" في حيرة :

- إني لم اهددك يا هر "فرجوسن" .

- "فرجوسن" .. إني لم اسمع هذا الاسم من قبل .. إن اسمي "فان هوفمان" .

وصاح "شميدت" :

- يا إلهي .. هل انت "فان هوفمان" ؟

فزمجر "فان هوفمان" :

- كف عن الصراخ فإن صرخاتك تكاد تصم اذني كقصف المدافع .. بالتاكيد انا "هوفمان" .. لماذا لا اكونه ؟

- ولكن الجميع يعتقدون انك قتلت .

- إنني ماذا ؟ تكلم أيها الرجل .. اليس لك لسان ؟ لا ريب أنك مجنون .. اتراني ميتا ؟

- كلا يا هر "فرجو" .. "فان هوفمان" .

- لكن لماذا يعتقد الناس أنني ميت ؟ لقد كنت في برلين منذ اقل من اسبوعين .. وفي باريس قبل ذلك بثلاثة اسابيع وفي بلغراد قبل ذهابي إلى باريس باسبوع .

فغمغم "شميدت" :

- في "برلين" .. وفي باريس .

فصاح "فان هوفمان" بغضب :

- يا لله .. هل انت أبله غبي ؟! لماذا تكرر كل ما انطق به ؟

- إنني لم اغادر برلين عدة اشهر ، إلى أن صدر إلي الأمر بالسفر إلى إنجلترا عن طريق لشبونة .. وذلك لاقابلك فمنذ ثلاثة اسابيع قال لي "دارندت" ..

- "ولهلم دارندت" ؟

- نعم .

- إنه صديقي .

- تماما يا هر "هوفمان" .. قال لي "دارندت" :

مما يؤسف له أن "فان هوفمان" ليس على قيد الحياة .. لأنه كفء لمثل ظروفنا الحالية .. ولعله من حسن الحظ أن الهر "فرجوسن" يوفق كل التوفيق في عمله .

- اينا مجنون "دارندت" ، أم انت ، أم انا ؟ وكيف يعتقد "دارندت" انني ميت ؟ لقد تناولنا طعام العشاء معا منذ ثلاثة اسابيع ، ماذا كنت تقول بشانه ؟

فتالقت عينا "شميدت" ببريق عجيب .. وهز رأسه دلالة على العطف والرثاء وقال :

- إن الأمر تافه يا هر "فان هوفمان" .. الا ترى انك بحاجة إلى الراحة ؟ الا يؤلمك راسك ؟!

- يؤلمني قليلا .. لكن ما اهمية ذلك ؟

- لقد اصطدم رأسك بمسند المقعد أثناء سقوطك فوق الأرض بعد أن لطمك مهاجمك .

- اي مهاجم تعني ؟

- ذلك الرجل الذي دعوته "ارسين لوبين" .

- "ارسين لوبين" ؟!

نطق "فان هوفمان" باسم "ارسين لوبين" فيما يشبه فحيح الأفعى وغمغم :

- "ارسين لوبين" .. يا إلهي ؟

ثم انبعث واقفا وامسك بأحد المقاعد في عنف خشية السقوط ثم أدار راسه ولكن لهجته نمت عما يكنه له من حقد دفين . وبقي "فان هوفمان" جامدا في مكانه بضع دقائق وهو لا يحول عينيه عن وجه "لوبين" المقنع ثم انفجر ضاحكا بغتة وكان لضحكته دوي مخيف جعل "شميدت" ينتفض . وتوقف الجاسوس عن الضحك وصاح "ارسين لوبين" :

- إذن فقد تقابلنا مرة أخرى .. كم انتظرت هذه اللحظة السعيدة شهورا طويلة لقد افلت من الموت باعجوبة وبمساعدة ذلك الأستاذ الأحمق ولكنك لن تفلت منه بحال هذه المرة . اقسم بكل ما هو مقدس وعزيز إني ساقتلك شر قتلة في غضون ساعة واحدة .

والتقط المسدس الملقى تحت قدميه وأداره بين يديه هنيهة ثم قال:.

- كلا .. إن هذه ميتة سريعة ولكني أدخر لك ميتة ابطا واشد قساوة.

ولكن يخيل إليّ يا هر "شميدت" أن هذه الغرفة غريبة عني .. هل أنا حالم إذن ؟

وكان في استطاعة "لوبين" أن يجيب عن هذا السؤال ذلك انه أدرك أن الانفجار الذي حدث في منزل "دارندت" وقضى على عصابة "هوفمان" وكاد يقضي على "لوبين" نفسه .. لم يقتل "فان هوفمان" ولو ان اختفاءه جعل هذا الاعتقاد يرسخ في الأذهان .. إنه فقط جرده من حاجبيه وشوه أذنيه ، وأثر في قواه العقلية فاصيب بالنسيان الجزئي .. فما كاد يتغلب على تاثير الانفجار حتى نسي ما أصابه ونسي اسمه والحوادث التي انتهت بهذا الانفجار .. ولكنه لم ينس أعمال الجاسوسية وبغضه للبريطانيين ومن ثم استانف دسائسه وكون عصابة جديدة ، وكان فقدان ذاكرته النسبي هو سبب انصرافه عن السعي للثار منه (اي من "لوبين") .

وبدا على "شميدت" كان مثل هذه التصورات قد جالت بخاطره ، إذ ما لبث أن قال :

- لقد بدات أدرك سر بعض الأمور يا هر "فان هوفمان" .. إن الجميع في أوروبا يعتقدون انك لاقيت حتفك في انفجار ولا ريب انك لم تمت .. فقط فقدت ذاكرتك ، ومن ثم كنت تعتقد انك كنت تدعى "فرجوسن" .

فقاطعه "فان هوفمان" بحدة :

- صه .. أتقول إنهم يعتقدون انني لا قيت حتفي منذ زمن بعيد .

- نعم . منذ سنوات يا هر "هوفمان" .

فشهق "فان هوفمان" .. وهتف :

- منذ سنوات إذن فقد ضاعت من عمري سنوات عديدة ثمينة سرقت مني .

- وكذلك فقدت حاجبيك .

فشد "فان هوفمان" قامته ، وتقدم من "لوبين" خطوة وصاح بحقد :

- لقد بدات اتذكر كل شيء .. لقد اخذتني على غرة أيها اللعين، فحاولت إطلاق النار عليك ، ثم انبعث الضوء الساطع .. إني الآن شبه اعمى .. وانت سبب متاعبي وآلامي .. فبالكيل الذي كلت لي به ساكيل لك ، والعين بالعين والسن بالسن .. فكما فقدت حاجبي ستفقد حاجبيك وكما تعلمت كيف اتحسس طريقي في الظلام كذلك ستتعلم ستعيش مثلما اعيش وتتعذب كما تعذبت .. وعندما تاتي الساعة التي اختارها ستموت اشنع ميتة هل فهمت ؟

وغاب "فان هوفمان" لحظة ثم عاد وفي يديه مدية حادة مرهفة النصل وقال :

- لقد عثرت على هذه المدية في المطبخ يا هر "شميدت" ، يبدو انها تصلح للغرض المنشود .. اليس كذلك ؟

فبدا الذعر في عيني "شميدت" .. وهتف :

- بالتاكيد لكن هل معنى ذلك انك مصمم على إنفاذ تهديدك ؟

فصاح "فان هوفمان" بصوت أجش :

- ولم لا ؟ هل رق قلبك لهذا الإنجليزي لمجرد رؤية المدية ؟

واقترب من "لوبين" والمدية في يده .

وفي هذه اللحظة حدثت المعجزة .

فتح الباب السري بهدوء وبطء وامتدت منه يد تشهر مسدسا ، ثم برز "وايتفيلد" من خلف الباب وصاح :

- ارفعوا أيديكم .

وما كاد يرى منظر من في الغرفة حتى تنهد بارتياح وهتف :

- أهذا انت يا مستر "فرجوسن" لقد بحثت عنك في كل مكان حتى خشيت أن يكون قد أصابك مكروه .

وعندما وقع بصره على "لوبين" صاح بحدة :

- كونوا على حذر .

كانت صيحة مفاجئة افقدت "فان هوفمان" حذره فتحول إلى "وايتفيلد" وما كاد هذا يراه منقضا عليه حتى استدار على عقبيه محاولا الفرار وهو يطلق النار ، ووثب "روبنز" على "هوفمان" وأهوى على رأسه بضربة قوية وشهق "هوفمان" وسقط المسدس من يده ثم ترنح وسقط بدوره فوق الأرض وهو يتلوى من الألم وسقط فكه ثم توقف عن الحركة فقد أصابته في الوقت نفسه رصاصة من مسدس "روني" .

وجمد الرجال في أمكنتهم لحظة ثم ما لبثوا جميعا أن دب النشاط في أوصالهم ، فحاول "شميدت" و"روبنز" الوصول إلى مسدس "فان هوفمان" .. واستطاع "روبنز" أن يظفر به دون الألماني .

وصاح بطرب وسخرية :

- لقد جاء دورك يا صديقي الألماني ، قف بعيدا إذا كنت تخشى على حياتك وأما أنت يا "روني" فالق بمسدسك إلى الأرض.

وكان الجزع قد استحوذ على "روني وايتفيلد" فخارت قواه وسقط

المسدس من يده .. وراح يحدق إلى وجه مخدومه الممدد فوق السجادة وقد غاض الدم منه وتجسم الذعر في نظراته والتقط "لوبين" المسدس وقال لـ"روبنز" :

- اترك أمر الحراسة لي يا "روبنز" وتحسس نبض "هوفمان" .

وركع "روبنز" بجوار "فرجوسن" وتحسس نبضه ثم رفع رأسه وقال :

- لقد فارق الحياة .

وخارت قوى "وايتفيلد" فتهالك على أقرب مقعد ودفن وجهه بين يديه وغمغم :

- أواه يا إلهي . لقد مات زعيمك يا "روني" ، ومعنى ذلك أنك ارتكبت جريمة قتل .

وفتح "روني" فمه ليتكلم .. وخانه النطق ، ثم انتفض بشدة وأغمي عليه . والتفت "روبنز" إلى "لوبين"

وقال :

- والآن .. علام عولت ؟

- خذ الرسوم .

فاطاع "روبنز" ونظر إلى "لوبين" متسائلا فقال هذا :

- ينبغي أن نبادر بالرحيل ..

- ونترك "شميدت" و"روني" هنا ليوجها إلينا تهمة جريمة القتل ؟

- إني واثق بانهما لن يفعلا يا "روبنز" .. إذ لا ريب أن "شميدت" سيسرع بالذهاب إلى المطار خشية أن يفتضح أمره ويعدم جزاء تحسسه .

فهتف الألماني مؤمنا :

- يا إلهي ؟ هذه هي الحقيقة بغير شك .

وأما "روني" .. فالرأي عندي أنه سيبادر بالاختفاء ، لكن إذا فرض ..

وتقدم من جثة "هوفمان" والتقط المسدس الثاني الذي كان ملقى بجوارها ، ووضعه بجوار "وايتفيلد" ثم قال :

- إذا فرض وعثر عليه البوليس قبل أن يسترد وعيه ،. فسيجد في المسدس الدليل على إجرامه .. والآن هل تتكرم بتقدمنا يا هر "شميدت" أظن أنه لا ضير علينا إذا خرجنا من الباب العام .

فاوما الألماني براسه في اكتئاب .. وتقدم الرجلين إلى الخارج.

وبعد خمس دقائق كان "لوبين" و"روبنز" ينهبان الأرض نهبا بسيارة الأول .

وعلى الرغم من ارتياح "روبنز" إلى نتيجة المغامرة .. فقد كان وجه المفتش "رانكين" ماثلا أمام عيني "لوبين" ..

الخاتمة

سال "روبنز" بعد قليل :

- اما وقد حصلنا على الرسوم .. فماذا نصنع بها ؟

- نعيدها إلى "سكتلانديارد" .

- مع تحيات "ارسين لوبين" .

فارتسمت على شفتي "لوبين" ابتسامة خبيثة ثم قال :

- نعم يا "جاي" .. وهل في ذلك غرابة ؟

* * *

وما كاد الصديقان يستقران في بيت "لوبين" حتى سمعا طرقا على الباب .. ثم سمعا صوتا يقول محدثا خادم "لوبين" :

انا المفتش "رانكين" من وإدارة "سكتلانديارد" ومعي امر بتفتيش المنزل .

ولم يتمهل "رانكين" ريثما يوقظ الخادم سيده ، وإنما ساله في اقتضاب ان يتقدمه إلى مخدع سيده .. وهناك اشار المفتش إلى الخادم ان ينصرف لشانه .. ثم فتح الباب وتقدم من الستائر فازاحها .. وتحول إلى الفراش ، وما كاد يرى "لوبين" ممددا في فراشه حتى جمد في مكانه ماخوذا .. وقال بصوت أجش :

- إذن فانت فعلا في الفراش ؟

فساله "لوبين" بكبرياء :

- ولماذا تعتقد انني لم آو إليه ؟

فرمقه المفتش بنظرة شزراء وقال :

- كيف قضيت ليلة امس يا مستر "مارش" ؟

- ليلة امس !! هذا سؤال عجيب ايها المفتش ..

- إن الأسباب التي تدعوني إلى إلقاء هذا السؤال على جانب عظيم من الأهمية .

- إذن فمن واجبي أن أجيب .

- نعم .. وارجو أن تبدأ من منتصف الليل .. هل غادرت منزلك في هذا الوقت ؟

- نعم .. وذهبت إلى احد الأندية الليلية .

- أكنت وحدك ؟

- كان معي صديقي "روبنز" .

فبدا الغضب على وجه المفتش وصاح :

- هل يمكنك أن تدلل على صدق قصتك ؟

- بالتاكيد .. إن لدي شاهدة .

كاد المفتش يثب من فوق مقعده وصاح :

شاهدة .. ومن هي هذه الشاهدة ؟

- الآنسة "انابيل برايس" .. فقد طلبت إليها ان ترافقنا في جولتنا كدليل لسابق ترددها على هذه الاندية .

أسقط في يد المفتش ، وبدت عليه علامات الفشل وصاح :

هل تقرر الصدق يا مستر "مارش" ؟

- إذا كنت تكذبني فسل الآنسة "برايس" .. إليك رقم تليفونها : ٤٥٨١٧ "فيكتوريا" .

فنهض المفتش إلى التليفون الموضوع في ردهة المنزل ، وأدار رقم الفتاة .. ثم تبادل معها حديثا طويلا عن كيفية قضائها لليلة امس ، ومن كان رفاقها في جولتها ،؛واخيرا أعاد السماعة إلى مكانها ، وادار رقما أخر ثم قال :

- هل هذه إدارة "سكتلانديارد" ؟ .. اريد أن اتحدث إلى وكيل المفتش "بيرسون" .. أهذا انت يا سيدي ؟ انا المفتش "رانكين" .. لقد اتضح لنا

اننا كنا واهمين فيما ذهبنا إليه .. إن لدى أصحابنا ادلة مادية لا تحتمل التاويل أو الشك .. ماذا تقول ؟ وصلتك الرسوم ؟ كيف حسنا جدا يا سيدي .. إلى اللقاء .

واخيرا عاد "رانكين" إلى غرفة النوم .. وقال لـ"لوبين" :

- ينبغي أن أعتذر إليك للمرة الثانية يا سيدي .. ولكني ارجو الا تطالبني بإيضاح سبب استجوابي لك ، لأن المسالة كانت أخطر مما تتصور .

- لقد اثرت اهتمامي ايها المفتش .. لكن مادام واجبك يحتم عليك الصمت ، فليكن إذن .. إلى اللقاء يا سيدي .

تمت بحمد الله

اقطع الكوبون، وضع علامة ☒ على رقم الرواية التي تريدها،
وأرسله مع الشيك بالبريد المسجل (المضمون) وان يكون الشيك
مسحوب على مصرف في لبنان على العنوان التالي :

دار ميوزيك : ص ب ٣٧٤ - جونيه - لبنان

ملاحظة : جميع الشيكات : بإسم

دار ميوزيك

أرجو سرعة إرسال الروايات التالية :

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠
٢١	٢٢	٢٣	٢٤						

الإســم : ....

العنوان : ....

ص.ب ______ المدينة : ______ الرمز البريدي : ______

الدولــة : ....

مرسل طيّه شيك بمبلغ .... دولار امريكي.

هذه هي أسماء وأرقام الروايات التي يمكنكم طلبها.
سارع في إرسال طلبك !

١	ارسين لوبين بوليس آداب	٢٣	الجاسوس الأعمى
٢	ارسين لوبين بوليس سري	٢٤	الجثة المفقودة
٣	الماسة الزرقاء		
٤	ارسين لوبين رقم ٢		
٥	ارسين لوبين في السجن		
٦	المعركة الأخيرة		
٧	ارسين لوبين في موسكو		
٨	ارسين لوبين في قاع البحر		
٩	ارسين لوبين في نيويورك		
١٠	اسنان النمر		
١١	الميراث المشؤوم		
١٢	اصبع ارسين لوبين		
١٣	لصوص نيويورك		
١٤	اعترافات ارسين لوبين		
١٥	الإبرة المجوفة		
١٦	الإنذار		
١٧	الباب الأحمر		
١٨	البرنس ارسين لوبين		
١٩	التاج المفقود		
٢٠	الثعلب		
٢١	الجائزة الاولى		
٢٢	الجائزة الكبرى		